نور المسيح
يسوع المسيح الغالب
ΦΩΣ ΧΡΙΣΤΟΥ

مجلة شهرية

Issue No: 205 عدد:
September 2024 شهر أيلول

جمعية نور المسيح، رقم ٥٨٠٣٢٧٩١٤ ، ص.ب. ٦١٩ قانا الجليل ١٦٩٣٠
Nour Almasih / Light of Christ, Registered Society No. 580327914 - P.O.Box 619 , Cana of Galilee 16930, website:www.lightchrist.org

دير فيلوثيُّو العامر

للروم الأرثوذكس جبل آثوس - اليونان

Ιερά Μονή Φιλοθέου Αγίου Όρους

عيد الدير المركزي
عيد بشارة العذراء
٢٥ آذار ش، ٧ نيسان غ

القديس فيلوثيوس
مؤسِّس الدير

أيقونة جداريَّة
خارج
الكنيسة المركزيَّة
١٧٦٥ م

يحتفل الدير
بعيد القديس
قوزماس الإيتولي
في ٢٤ آب شرقي
الواقع في ٦ أيلول غربي

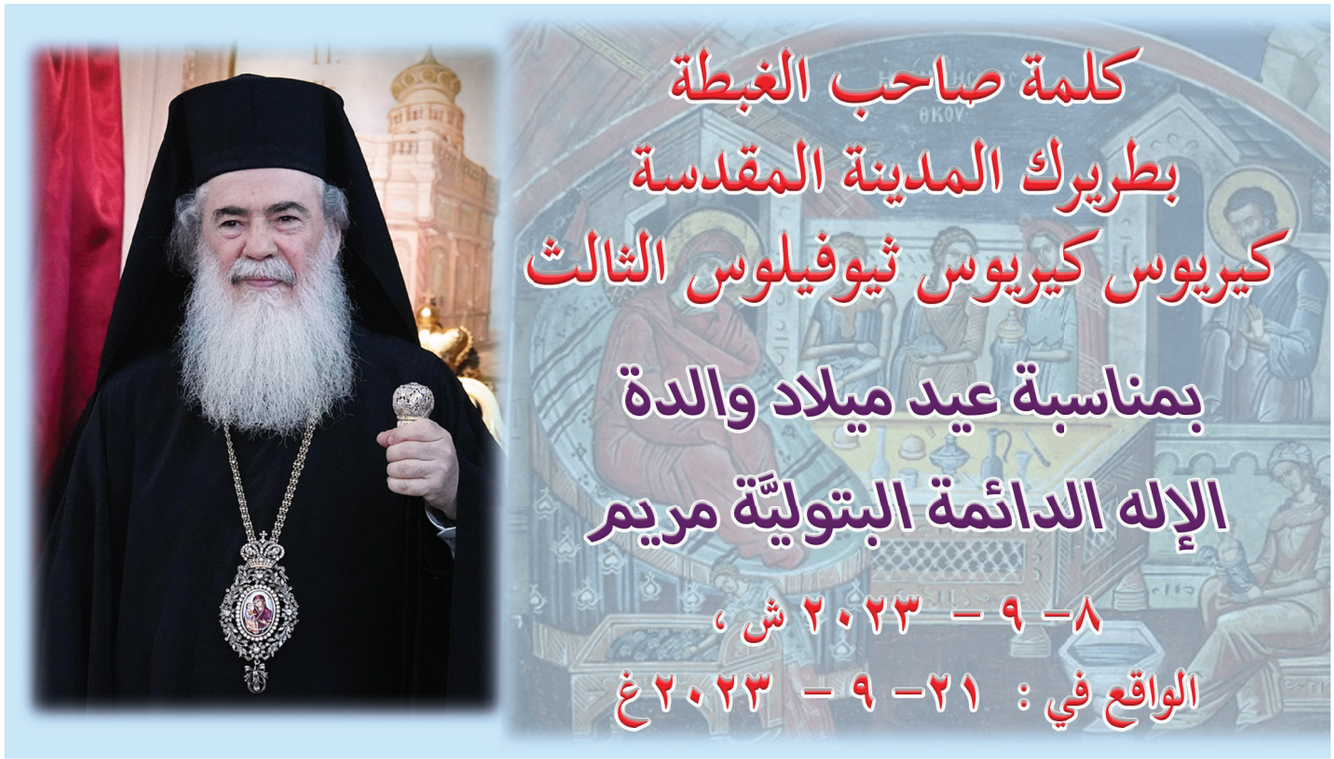

يهتفُ مرنِّم الكنيسة قائلًا: « **ميلادُكِ يا والدةَ الإله، بشَّرَ وأنذر بالفرحِ لكلِّ المسكونةِ. لأنَّهُ منكِ أشرقَ شمسُ العَدلِ المسيحُ إلهُنا. حلَّ اللَّعنةَ ووهبَ البركة، وأبطلَ الموتَ ومنحَنا الحياةَ الأبديّة.**»

أيُّها الإخوة المحبوبون بالرَّبِّ يسوع المسيح،

أيها المسيحِيُّون والزُّوار الأتقياء.

إنَّ نعمة **الرُّوح القُدُس** وقوَّة العليّ التي ظلَّلت **العذراء مريم** قد جمعتنا اليوم في هذه الكنيسة الفائقة الجمال التي تحمل اسمها لكي نُعيِّد لميلادها، سامعين لما يوصينا به **أبونا القديس يوحنا الدمشقي** قائلًا: «**هلمُّوا يا جميع الأمم ويا أيُّها البشر الذين من كُلِّ عرقٍ وكُلِّ لغةٍ وكُلِّ جيلٍ وكُلِّ رتبةٍ، ولنُعيِّد ببهجةٍ لمولدِ بهجة العالم بِرُمَّتِه.**»

حقًّا إنَّ هذا الحدث: **ميلاد سيِّدتنا الفائقة البركات المجيدة والدة الإله الدائمة البتوليَّة مريم**، هو بهجة العالم وذلك لأنَّهُ كما يقول فيها المرنِّم: « **فيكِ أيتها النقيَّة سِرُّ الثالوث مُسبَّحٌ وممجدٌ. فالآب سُرَّ وارتضى، والكلمة حلَّ بيننا، والرُّوح الإلهي ظلَّلكِ. لقد كنتِ المبخرة الذهبيَّة، يا والدة الإله الطاهرة، لأنَّ النار اتخذت مسكنها في بطنك: الكلمة من الرُّوح القُدس؛ وظهر فيك بشكل إنساني.**»

إنَّ **ميلاد العذراء مريم والدة الإلٰه** هو بدء خلاص العالم، أي انحلال اللعنة من جهةٍ، وإلغاء الموت من الجهة الأخرى، فإنَّ آدم وحواء كانا يرزحان تحت ناموس الخطيئة واللعنة والموت بسبب **عصيانهما** لوصيَّة **الله** وعلى العكس تمامًا، فإنَّه بواسطة **العذراء مريم والممتلئة نعمة** والتي صارت أُمًّا لشمسِ العدل أي **المسيح** ، قد بُشِّرَ بالفرح لكُلِّ المسكونة.

إنَّ **ميلاد والدة الإلٰه العذراء** قد بَشَّرَ وأنذر بالفرح لكلِّ المسكونة وذلك تمامًا كما يقول **القديس يوحنا الدمشقي**:« **إنَّ والدة الإله العذراء مريم قد ولدت للعالم كنزًا من الخيرات لا يَبلى، وبها حَوَّل الخالق كُلَّ الطبيعة من خلال طبيعة المسيح البشريَّة، لأنَّه إذا كان الإنسان الذي يقف متوسطًا ما بين العقل والمادة، فبالتالي يربط كُلّ الخليقة المنظورة وغير المنظورة، فكلمة الله بعد اتحاده بطبيعة البشر (بواسطة العذراء مريم) اتحد من خلالها بالخليقة كُلِّها.**»

إنَّ **ميلاد العذراء مريم** قد سبق وأنبأ بالحريَّة ليس فقط للإنسانيَّة، بل للخليقة كلها، من **عبودية الفساد والموت**، لهذا فإنَّ **الرسول بولس** يقول: «لأَنَّ الْخَلِيقَةَ نَفْسَهَا أَيْضًا سَتُعْتَقُ مِنْ عُبُودِيَّةِ الْفَسَادِ إِلَى حُرِّيَّةِ مَجْدِ أَوْلاَدِ اللهِ.» (رومية٨: ٢١) ، وأيضًا: إنَّ **ميلاد العذراء مريم والدة الإله**، قد أظهرَ فعل «السِّرِّ الْمَكْتُومِ مُنْذُ الدُّهُورِ وَمُنْذُ الأَجْيَالِ» (كولوسي١: ٢٦)، وكما يهتف **النبي اشعياء**: « وَلكِنْ يُعْطِيكُمُ السَّيِّدُ نَفْسُهُ آيَةً: هَا الْعَذْرَاءُ تَحْبَلُ وَتَلِدُ ابْنًا وَتَدْعُو اسْمَهُ عِمَّانُوئِيلَ.» (اشعياء٧: ١٤) ، فالابن عمانوئيل المولود منها (**من العذراء**) ليس هو إلَّا **المسيح** الظاهر كما يقول المرنِّم: «**أيتها العذراء الطاهرة والدة الإله إننا نحتفل بمولدك المقدس، ونسجد بإيمان لميلادك المقدس الذي حسب الوعد، والذي به المسيح الظاهر افتدانا من اللعنة القديمة.**»

ومن الجدير بالذكر أقوال **النبي عاموس** والتي يقول فيها: « فِي ذلِكَ الْيَوْمِ أُقِيمُ مِظَلَّةَ دَاوُدَ السَّاقِطَةَ» (عاموس٩: ١١)، ويرى **القديس كيرلُّس الإسكندري** أقوال **النبي عاموس**: «**أنَّه في المسيح ستكون قيامة المسكن الإنساني أي الجسد البشري**» قائلًا: «إِنْ كَانَ أَحَدٌ فِي الْمَسِيحِ فَهُوَ خَلِيقَةٌ جَدِيدَةٌ.» (٢ كور٥: ١٧)، فبحسب الكتب والنبوءات بأنَّنا سنقوم نحن أيضًا، لأنَّهُ إنْ كان الموت هدم جميع مساكن البشر أي أجسادهم، **فالله الآب في المسيح** أعاد بناءها.»

وأمَّا مرنِّم الكنيسة فإنَّه يرى **في ميلاد العذراء مريم** نموذج ومثال خلاص الإنسان في قيامة ربنا ومخلصنا **يسوع المسيح** الذي يقول: «**لقدْ تمتْ نبوَّة النبي الهاتف قائلًا: سأقيم خباءَ داود الشريف بعد تقويضِهِ، وقد تمَّ رسمُهُ فيكِ يا طاهرة. يا مَنْ كُلُّ تراب جبلة البشر قد أُعيد بها جبلهُ جسدًا للهِ**» (الطروبارية الرابعة بعد الأوذيَّة التاسعة).

إنَّ **ميلاد والدة الإلٰه العذراء مريم الطاهرة** التي حُفظت عفَّتها وبتوليَّتها، لها

أهمية خاصَّةٌ لكنيسةِ **المسيح** والتي هي بحسب **الرسول العظيم بولس**: هي «**جسد المسيح**» (كول١: ٢٤)، « وَالمسيح هُوَ رَأْسُ الْجَسَدِ: الْكَنِيسَةِ.» (كول١: ١٨)، «وَهُوَ مُخَلِّصُ الْجَسَدِ أي الكنيسة.» (أف ٥: ٢٣).

وبكلام آخر، في **شخص العذراء مريم الفائقة البركات المجيدة** نرى سِرَّ التدبير الإلهي الذي به أخذ **ابن وكلمة الله الآب ربِّنا ومخلصنا يسوع المسيح جسدًا من دماء النقية الدائمة البتوليَّة مريم**، وأعاد بهذا الجسد جبلة كُلِّ الجنسِ البشريِّ الترابي. لأنَّ **القديس يوحنا الدمشقي** يكرز قائلًا: « **وبمقتضى رغبة الآب لم يتجسد الكلمة ويسكن فيما بيننا البتة عبر اتحاد طبيعيّ بل بما يفوق نواميس الطبيعة: من الرُّوح القُدُس والعذراء مريم وذلك لأنَّ اتحاد الله مع البشر إنما يتمُّ بالرُّوح القُدُس.**»

اليوم، أيُّها الإخوة الأحبة، إنَّ كنيستنا المقدسة تدعونا من خلال **الصدِّيقين يواكيم وحنة** اللذين كانا سبب وعلة ابتهاج العالم وفرح المسكونة، وذلك بولادتهما ابنتهما **الفائقة القداسة والدة الإله** لكي نُعيِّد معًا لهذه العطيَّة الإلهيَّة العظيمة لنا نحن البشر من جهةٍ واضعين كُلّ رجائنا عليه، ونتضرَّع الى الله أنْ يمنح شعبنا السَّلام والعدل الذي منحه ليواكيم وحنة والذي حرَّرهما من **لعنة** الجدَّيْنِ الاولين، ومع المرنم نهتف ونقول: «**تجدَّد يا آدم واعظُمي يا حواء. وارقصوا طربًا يا ايُّها الانبياء مع الرسل والصديقين. فإنَّ في العالم فرحًا عامًّا يشمل الملائكة والبشر. لأن يواكيم وحنة الصدِّيقَيْنِ قد ولدا اليوم والدة الاله. فإنَّها وحدها قد أدخلت المسيح وحده إلى المسكونة لخلاص نفوسنا.**»

ولتكن السنة الكنسية الجديدة الإنديقيتي سنة مباركة وسنة صلاح للربِّ. آمين.

الداعي لكم بحرارة بالرب
البطريرك ثيوفيلوس الثالث
بطريرك المدينة المقدسة أورشليم

وعظ **القديس يوحنا الذهبي الفم** لما كان كاهنا في أنطاكية شارحًا الإنجيل. توقف عند مثل الخميرة في العجين الذي قاله **يسوع**: «يُشْبِهُ مَلَكُوتُ السَّمَاوَاتِ خَمِيرَةً أَخَذَتْهَا امْرَأَةٌ وَخَبَّأَتْهَا فِي ثَلاَثَةِ أَكْيَالِ دَقِيقٍ حَتَّى اخْتَمَرَ الْجَمِيعُ». (متى١٣: ٣٣).

قال القديس يوحنَّا الذهبي الفم: كما أنَّ الخميرة تعطي قوَّتها للطحين فتخمِّره كلّه، كذلك انتم ستُغيِّرون العالم أجمع. لا، لا تعترضوا قائلين: ماذا يمكننا ان نفعل؟ نحن **١٢** (**شخصًا**) فقط مرميُّون في وسط الجموع؟ هذا بالضبط ما يُظهر قوَّتكم: أنْ تواجهوا بشجاعة ولا تتراجعوا... إنَّ **المسيح** وحده يعطي الجموع قوّته للخميرة، جعل المؤمنين به في وسط الجموع لنُعلِّم الناس. فلا تعترضوا بسبب قلة العدد، لأنَّ **قوَّة الرسالة عظيمة**. وعندما يختمر الجموع، يصيرون بدورهم خميرًا ويدخُلون بين الناس ويُعلِّمونهم...

اذا تمكن **١٢ رسولًا** من تخمير العالم كلِّه، كم نحن **سيِّئُون** لأنَّنا بالرَّغم من عددنا الكبير، لا نتمكن مِنْ تبشير مَنْ حولنا. تعترضون ايضًا وتقولون: **الاثنا عشر كانوا رسل المسيح!**

إذًا ماذا؟ ألم يكونوا مثلنا؟ ألم يسكنوا في مدن؟ ألم تكن لكُلٍّ منهم مهنة؟ هل كانوا ملائكة نازلين من السماء؟

تقولون انهم صنعوا العجائب؟ لكنَّنا لا نعظِّمهم بسببها. إلى متى نتكلّم عن عجائبهم **لنستر على كسلنا؟**... تسألون: من أين تأتي عظمة الرسل؟

أقول: من **احتقارهم للمال وللمجد**... إنَّ طريقة الحياة هي التي تُعطي الوهج الحقيقي وتجعل نعمة **الرُوح القُدُس** تحلُّ.

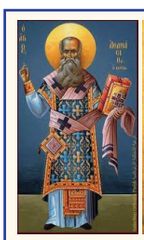
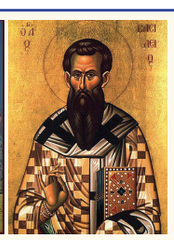

الخلاص يكمُن في النعمة. ولا خلاص خارج النعمة. ومهما نعمل نحن، فأعمالنا لا تُخلِّص - رغم أهميتها - فأعمالنا هي مُجرد نتيجة لعمل النعمة واشتعالها في دواخلنا. لذا يقول القديس باسيليوس الكبير :

«في نعمة الله يكمن خلاصنا؛ وكل ما يصدُر عنَّا ممَّا هو صالح، فهو من عمل النعمة التي تعمل فينا بأناةٍ لا توصف».

« إنَّ الخلاص يكتمل بتلاقي حقيقي بين الله والإنسان. فالكلمة المتجسد كان الله حقًّا. لأنَّ الله وحده هو الذي يمكنه أن يُصالِح مع نفسه البشريَّة الساقطة.» (القديس أثناسيوس الكبير)

مقدّمة:

الآمر بقطع رأسه كان **هيرودوس أنتيباس** المُعين من الرومان قَيِّمًا على الجليل والبيريا، **وهو ابن هيرودوس الكبير**. حكم كملكٍ ما بين العامَين **٤ق.م** و **٣٩ ب.م**. تزوّج من امرأة اسمها **هيروديّا**. لم تكن الشّريعة تجيز زواجه لأنّ **هيروديّا** كانت امرأة أخيه **فيليبّس**.

هذا هو **فيليبّس رئيس الرّبع على إيطوريّة وتراخونيتيس**، المذكور في (لوقا ٣:٣) ، وهو أخ هيرودوس من جهة أبيه لا أمّه. فيليبّس كان قد أنجب من هيروديّا ابنة هي سالومي. سالومي غير مذكورة في الأناجيل بالاسم، فقط والمعروفٌ عنها بـ «ابنة هيروديّا». اسمها ورد لدى **المؤرّخ اليهوديّ فلافيوس يوسيفوس**. تنصّ الشّريعة صراحة: «عَوْرَةَ امْرَأَةِ أَخِيكَ لاَ تَكْشِفْ. إِنَّهَا عَوْرَةُ أَخِيكَ.» (لاويّين ١٨:١٦)، و «وَإِذَا أَخَذَ رَجُلٌ امْرَأَةَ أَخِيهِ، فَذلِكَ نَجَاسَةٌ.» (لاويّين ٢٠:٢١).

توبيخ القدّيس يوحنا لهيرودس:

«لأَنَّ يُوحَنَّا كَانَ يَقُولُ لِهِيرُودُسَ: «لاَ يَحِلُّ أَنْ تَكُونَ لَكَ امْرَأَةُ أَخِيكَ» (مرقس ٦:١٨) ، ويوبّخه لجميع الشّرور التي كان يفعلها (لوقا ٣:١٩). فحنِقت **هيروديّا** عليه وأرادت أنْ تقتله ولم تقدر (مرقس ٦:١٩). لماذا لم تقدر أن تقتله؟ «لأَنَّ هِيرُودُسَ كَانَ يَهَابُ يُوحَنَّا عَالِمًا أَنَّهُ رَجُلٌ بَارٌّ وَقِدِّيسٌ، وَكَانَ يَحْفَظُهُ.» (مرقس ٦:٢٠).

متّى الإنجيليّ يقول قولًا آخر: «فَإِنَّ هِيرُودُسَ كَانَ قَدْ أَمْسَكَ يُوحَنَّا وَأَوْثَقَهُ وَطَرَحَهُ فِي سِجْنٍ مِنْ أَجْلِ هِيرُودِيَّا امْرَأَةِ فِيلُبُّسَ أَخِيهِ،» (متّى١٤:٣). ويقول أيضًا: عن هيرودوس: «وَلَمَّا أَرَادَ أَنْ يَقْتُلَهُ خَافَ مِنَ الشَّعْبِ، لأَنَّهُ كَانَ عِنْدَهُمْ مِثْلَ نَبِيٍّ.» (متّى١٤:٥). رغم ذلك كانت **هيروديّا** تتحيّن الفُرَص لتتخلّص منه إلى أن «كَانَ يَوْمٌ مُوافِقٌ» (مرقس ٦:٢١)، تمكّنت فيه **من إرواء غليلها**.

الأمر بقطع رأسه:

ذلك اليوم كان يوم **ميلاد هيرودوس**. «صَنَعَ هِيرُودُسُ فِي مَوْلِدِهِ عَشَاءً لِعُظَمَائِهِ وَقُوَّادِ الأُلُوفِ وَوُجُوهِ الْجَلِيلِ» (مرقس ٦:٢١). وفي العشاء دخلت **ابنةُ هيروديّا** ورقصت في الوسط فسرَّت **هيرودوس** والمتّكئين معه. «مِنْ ثَمَّ وَعَدَ بِقَسَمٍ أَنَّهُ مَهْمَا طَلَبَتْ يُعْطِيهَا.» (متّى ١٤:٧)، «حَتَّى نِصْفَ مَمْلَكَتِي» (مرقس ٦:٢٣)، على حدِّ تعبيره. النصّ في مرقس يقول: «فَخَرَجَتْ وَقَالَتْ لأُمِّهَا: «مَاذَا أَطْلُبُ؟» فَقَالَتْ: «رَأْسَ يُوحَنَّا الْمَعْمَدَانِ.» (مرقس٦:٢٤)، فيما يُبدي متّى الإنجيليّ «...إِذْ كَانَتْ قَدْ تَلَقَّنَتْ مِنْ أُمِّهَا قَالَتْ: «أَعْطِنِي هٰهُنَا عَلَى طَبَقٍ رَأْسَ يُوحَنَّا الْمَعْمَدَانِ.» (متّى ١٤:٨). لذلك حالما **أقسم هيرودوس** بأن يعطيها مهما تطلب أجابته للوقتِ بسرعة: «أَعْطِنِي هٰهُنَا عَلَى طَبَقٍ رَأْسَ يُوحَنَّا الْمَعْمَدَانِ.» (متّى ١٤:٨). هذا أحزن الملك حُزنًا شديدًا. لماذا؟ ربَّما لأنَّه خاف العاقبة من جهةِ الشَّعب «وَلَمَّا أَرَادَ أَنْ يَقْتُلَهُ خَافَ مِنَ الشَّعْبِ، لأَنَّهُ كَانَ عِنْدَهُمْ مِثْلَ نَبِيٍّ.» (متّى١٤:٥)، وربَّما «مِنْ أَجْلِ الأَقْسَامِ وَالْمُتَّكِئِينَ مَعَهُ أَمَرَ أَنْ يُعْطَى.» (مرقس٦:٢٠). أيًّ يَكُن فإنَّه: «مِنْ أَجْلِ الأَقْسَامِ وَالْمُتَّكِئِينَ مَعَهُ أَمَرَ أَنْ يُعْطَى.» (متّى ١٤:٩)، وجد نفسه مُجبَرًا على الإيفاء بما وعد، وكلام الملوك لا يُردّ، فأمرَ أن يُعطى، « فَلِلْوَقْتِ أَرْسَلَ الْمَلِكُ سَيَّافًا وَأَمَرَ أَنْ يُؤْتَى بِرَأْسِهِ.» (مرقس٦:٢٧). «فَمَضَى وَقَطَعَ رَأْسَهُ فِي السِّجْنِ. وَأَتَى بِرَأْسِهِ عَلَى طَبَقٍ وَأَعْطَاهُ لِلصَّبِيَّةِ، وَالصَّبِيَّةُ أَعْطَتْهُ لأُمِّهَا. وَلَمَّا سَمِعَ تَلاَمِيذُهُ، جَاءُوا وَرَفَعُوا جُثَّتَهُ وَوَضَعُوهَا فِي قَبْرٍ.» (مرقس ٦:٢٨-٢٩). هذا ما يوافينا به كلٌّ من متّى ومرقص الإنجيليَّين.

أمَّا لوقا البشير، فأشار إلى قطع رأس يوحنّا في معرض الكلام على يسوع. فإنّه إذ بلغ **هيرودوسَ الملكَ** جميع ما كان من يسوع والقوّات التي كانت تجري على يديه، وإذ تناهى إليه ما كان الناس يقولونه عن يسوع إنَّه يوحنّا المعمدان، قد قام من الأموات، أو إنَّه إيليَّا ظهر أو نبيٌّ من القدماء قام، ارتاب وقال: « «يُوحَنَّا أَنَا قَطَعْتُ رَأْسَهُ. فَمَنْ هُوَ هذَا الَّذِي أَسْمَعُ عَنْهُ مِثْلَ هذَا؟» وَكَانَ يَطْلُبُ أَنْ يَرَاهُ.» (لو٩:٩). هنا يشار إلى أنّ متّى ومرقس يعطيان الانطباع أنَّ **هيرودوس** هو الذي ظنَّ

أنَّ **يسوع** هو **يوحنّا** قام من الموت. لذلك جاء عن الملك: «فَقَالَ لِغِلْمَانِهِ: «هذَا هُوَ يُوحَنَّا الْمَعْمَدَانُ قَدْ قَامَ مِنَ الأَمْوَاتِ! وَلِذلِكَ تُعْمَلُ بِهِ الْقُوَّاتُ» (متّى ١٤: ٢). والقول في إنجيل مرقس شبيه بهذا (مرقس ٦: ١٤).

من أقوال الآباء:

يعتبر **القدّيس يوحنّا الذهبيّ الفمّ** في قول **هيرودوس** لغلمانه: «هذَا هُوَ يُوحَنَّا الْمَعْمَدَانُ قَدْ قَامَ مِنَ الأَمْوَاتِ! وَلِذلِكَ تُعْمَلُ بِهِ الْقُوَّاتُ» (مت ١٤ : ٢): أنَّ في **موقف الملك** «إجلالًا وخوفًا في آنٍ، وأنَّ في مهابة هيرودوس دليلًا على عظمة الفضيلة وتأثيرِ يوحنَّا فيه رغم توبيخه له. حتّى الأشرار يُعجَبون بالفضيلة ويمدحونها.»، من هنا، في نظر الذَّهبيِّ الفمّ، حُزْنُ **هيرودوس**.

ولا يفوت قدّيسَنا أنْ يشيرَ إلى مكائدِ الشِّرِّير من خلالِ الرَّقصِ والسُّكرِ. ففيما أضحت **ابنةُ هيروديّا** متورِّطة من خلال الرَّقص في جريمة من أبشع الجرائم التي **تحدَّث** عنها التّاريخ، أطلق **هيرودوس**، بتأثير الخمرة والخلاعة والمجد الباطل، قَسَمًا (حلف يمينًا) جعله، خلافًا لقناعته، **قاتلاً لأعظم مواليد النِساء**.

وأورد **القدّيس غريغوريوس بالاماس** في شأن سماع **هيرودوس** ليوحنّا بسرور. قال: «ما كان يقوله الإنجيليّ مرقس إنَّ **هيرودوس** كان يسمع ليوحنّا معناه: في الأدوية يحصل ما يناقض التَّعاليم الرُّوحيّة. نشعر بمرارة الدَّواء لكنَّنا نتناوله بداعي فائدته. أمَّا فيما يتعلَّق بالتَّعاليم الرُّوحيّة فهي عذبة لكنَّ الذين يشتعلون بالرَّغبات الشِّرِّيرة لا يتقبَّلونها بسبب عداوتها لهم. ربَّما كان **هيرودوس** يسمع له في البداية (مرقس ٦ : ٢٠)... لكنَّه كَرِهَ التَّوبيخ فَنَسِيَ النَّصائح الأوَّليَّة واتَّفق مع **هيروديّا** من أجل القتل. وكان يخاف من الجمع (متّى١٤: ٥)، لا بسبب إمكانية ثورتهم، بل بسبب مجرَّد حُكمهم عليه، لأنَّهم كانوا يعتبرونه نَبيًّا. كانت فضيلة يوحنَّا مشهورة، وكان **هيرودوس** يحبُّ المجد، فخاف من حكم الجمع، لذلك كان يقدِّم المديح ليوحنَّا ظاهريًّا.»

وفي حديث **القدّيس غريغوريوس** عن المجد الباطل وتأثيره فينا يقول: «يعاني ذهننا (*Nous*)... هذا المرض! فمع أنَّه أُبدع من الله ملكًا ومتسلِّطًا على الأهواء، ولكن: عندما ينجذب... من المجد الباطل... يُقاد إلى أعمالٍ شاذَّة وعواقب وخيمة. هكذا فإنَّ كُلَّ واحدٍ، مستعبَد للخطيئة والشَّهوات، عندما يُوبَّخ من ضميره يتضايق أوَّل الأمر. لذا يحبسه (يحبس ضميره)، بمعنى، كما فعل **هيرودوس** بيوحنَّا رافضًا أنْ يسمعَ له، غير مريد أن يتَّبع الأقوال النَّاهية عن الخطيئة. وعندما تتسلَّط عليه الشَّهوات بحضور **هيروديّا**، وهي فكر الخطيئة الكامن في النَّفس، عندها تنتزع هذه الشَّهوات، كلام النِّعمة المزروع في النَّفس أي الضمير فتقضي عليه وتقتله نقضًا للكتاب المقدَّس، **ولكلمة الله** كما حصل **لهيرودوس** بالنِّسبة ليوحنَّا».

قطع رأس يوحنا المعمدان - كما يقول: جاورجيوس مطران جبيل والبترون وما يليهما (جبل لبنان).

الدرس الذي لنا من هذه الحادثة أنَّ **يوحنَّا** يقول الحقّ للكبير والصغير ولا يخشى أحدًا حفاظًا منه على **كلمة الله**. الله لا **الملوك ولا العظماء** وحده المُطاع. الدرس الآخر أنَّ **هيرودوس** كان أولًا ضحيَّة الطعام والسُّكر، ووقع ثانيًا في شهوة العيون. كُلُّ هذا مجتمِعًا **قتل المعمدان**.

الخلاصة من هذا كلِّه أنك إن كنتَ إنسانًا روحانيًّا لا تُساير احدًا. تلوم أباك او إخوتك او أصدقاءك بقوة **كلمة الله**، لأنَّكَ تريدهم أن يتنقّوا من كُلِّ خطيئة اقترفوها. أنت لا تحبّ أحدًا على الله لأنك تكون قد سلَّمته **الى الشيطان** الذي أغراه. يمكن أنْ تموتَ لأنَّكَ قلت الحقيقة. شهادة الدَّمِ تفرض نفسها حتى يتمجّد الله بسفكِ دمِك كما تمجّد بشهادةِ كلامك.

من هذه الخلاصة ايضا أنَّ: **«شهوة العيون وشهوة الجسد»** كما يسمِّيها يوحنا الإنجيلي في رسالته الجامعة الأولى، تُبيد صاحبها ويمكن أن تجعله قاتلًا. الخطيئة لها أثر على مرتكبها ولها أثر في النفوس. لا تمرّ كمرور الريح. **الخطيئة رهيبة ايضًا لأنها تُولِّد خطيئات أخرى.**

قطع رأس يوحنا دعوة كل واحد منا الى التوبة.

ملحوظة:

يُذكر أنَّ قطع رأس السَّابق جرى في قلعة ماخيروس بقرب البحر الميّت.

في النهاية نُفي هيرودوس الملك إلى ليون في فرنسا سنة **٣٩م** وإلى هناك تبعته هيروديّا.

كما يُشار إلى أنَّ **عيد قطع رأس السّابق المجيد** جرى الاحتفال به، أوّل الأمر، في القسطنطينيّة وبلاد الغال (فرنسا) ثمّ انتقل إلى رومة. وهو يوم **صوم** بخلاف سائر الأعياد. في **قنداق الاحتفال بعيده** تُرتِّل الكنيسة فيما ترتِّل: «**إنَّ قطع رأس السّابق المجيد صار بتدبير إلهيّ ليكرز للذين في الجحيم بمجيء المخلِّص...**».

طروباريّة قطع رأس النّبيّ الكريم السّابق المجيد يوحنّا المعمدان باللّحن الثّاني: « **تذكار الصدّيق بالمديح، فأنت أيُّها السّابق تكفيك شهادة الرَّبّ، لأنَّك ظهرتَ بالحقيقة أشرفَ من كُلِّ الأنبياء، إذ قد استأهلتَ أن تُعمِّد في المجاري من كرزوا هم به. ولذلك إذ جاهدتَ عن الحقِّ مسرورًا، بشَّرت الذين في الجحيم بالإله الظَّاهر بالجسد، الرَّافع خطيئة العالم، والمانح إيَّانا الرّحمة العظمى.**»

قنداق باللّحن الخامس: « **إنَّ قطع رأس السَّابق المجيد صار بتدبيرٍ ما إلهيٍّ. لكي يُكرزَ للذين في الجحيم بمجيء المخلِّص، فلتنتحبْ إذنْ هيروديَّا الطالبة القتل المخالف للشَّريعة، لأنَّها لم تؤثر شريعة الله ولا أحبَّتِ الحياة الأبديَّة، لكنّها بالحري أحبَّت الحياة الوقتيَّة.**»

قُطع رأس يوحنا المعمدان في مثل هذا اليوم بأمر من هيرودس. ولكن هيرودس اندثر مع خطيئته، إلَّا أنَّ يوحنا لا يزال يقول لنا حتى اليوم: «توبوا فقد اقترب ملكوت السموات... إصنعوا ثمارًا تليق بالتوبة».

تمّ تخصيص عظات عن الزواج والعفَّة وضدُّ الزنى، في هذا العدد، بسبب تصرُّف كُلٍّ من هيرودُس الملك، و هيروديَّا الحانقة على **أعظم مواليد النساء، القديس يوحنا السَّابق (المعمدان).**

« **لكِنَّ الَّذِي يَزْنِي يُخْطِئُ إِلَى جَسَدِهِ.**» (**كورنثوس الأولى ٦: ١٨**).

إنَّ بوق مواعظ الرُسل الهائل يخطِّر الجند بكثيرٍ من قوانين الفضائل، ليُبعد الناس عن خطر الإهمال، مُضيفًا إلى ذلك المرسوم الحربي الآتي: «اُهْرُبُوا مِنَ الزِّنَى. كُلُّ خَطِيَّةٍ يَفْعَلُهَا الإِنْسَانُ هِيَ خَارِجَةٌ عَنِ الْجَسَدِ، لكِنَّ الَّذِي يَزْنِي يُخْطِئُ إِلَى جَسَدِهِ.» (١كور ٦: ١٨).

إنَّ أبطال الحروب، وقادتها يُتقِنون الفُنون الحربيَّة بمهارةٍ، فتارةً يهجمون على الأعداء وتارةً يبتعدون عنهم هاربين. هكذا توجد حروب روحيَّة وفيها يطلب منَّا استعمال المهارة في الكرِّ والفرِّ.

ولهذا، **فالقديس بولس الرسول** الخبير بأساليب الحرب الرُّوحِيَّة يقود جنوده ويدرِّبهم على استعمال أنواع المهارة؛ فتارةً يحثُّهم على الثبات أثناء المعركة: «انهضوا إذن وشدّوا أحقاءَكم بالحقِّ» (أفسس ٦: ١٤).

وتارة يأمر العدُوّ بالفَرارِ: «اُهْرُبُوا مِنَ الزِّنَى.» (١كور٦: ١٨). فإنْ حصلت الحرب لعدمِ الإيمان، فالأنفع النهوض ضدَّها. وإن هدَّدك العدوّ بمكره، فالأفضل أنْ تعملَ ضدَّه مُضمرًا له المحبَّة، وإنْ صوَّب نحوك سَهْمَ المذمَّة فحارب كِذْبَهُ وقِفْ إزاءَهُ وجهًا لوجه.

وإنْ رسمَ بكلامه لك صورة الزِّنى، فأدِرْ له ظهرَك، واهرب منه حتى لا تلتقيه، لأنَّ الزِّنى يُصوِّب سهامه إلى العينِ رأسًا. لذلك يجب أنْ تضع نصب عينيك **قول قائد جنود المسيح**: «اهربوا من الزِّنى لأنَّ الزِّنى نقيصة يجب الفرار منها أكثر من سواها».

إنَّ الخطيئة في غير الزِّنى تراعي الخاطئ وتحافظ عليه، لأنَّ الفعل يقع على غيره، مثلًا في السرقة يقع الضرر على المسروق، وفي الدَّمِ والقدح فإن الضرر منها ينال المذمومين.

وهكذا إذا أمعنَّا النظر في أعمال الخطيئة، نرى غالبًا أنَّ الربح ينال في الظاهر المعتدين.

أمَّا الزِّنى فلا يعرف هذا التقييم ولا يفصل الجسد عن العمل. الزِّنى يسبِّب الضرر **للاثنين** معًا، لأنَّهُ يدنِّس الزَّاني والزَّانية **بالاتحاد بالزِّنى**، فالذي يُدنِّس جسد غيره، يدنِّس نفسه أيضًا. قد لا يموت القاتل حينما يقتل غيره، أمَّا الزَّاني فإنه يُعَدُّ دَنِسًا أيضًا.

اهربوا من الزِّنى يُوصي **الرسول** المملوء حكمة. لأنَّ كُلَّ خطيئة يفعلها الإنسان هي خارج جسده. أمَّا الزَّاني فيجرم إلى جسده؛ وهو ليس كالقاتل الذي يجرم إلى جسد غيره فقط، ويحافظ على جسده، ولا كالطمَّاع والسَّارق وغيرهما، الذين يقصدون الضرر بغيرهم ويحافظون على أجسادهم... يُقْدِم السَّارق على السرقة ليغذِّي جسده.

أمَّا الزَّاني فيسلب جسده ويضعفه ويدنِّسه.

إنَّ مجد الآخرين يؤلِم الحسود.

أما الزَّاني فيهدم جسده بيده.

كُلُّ خطيئة عارٌ لأنها تثلم شرف النفس.

أما الزَّاني فهو عبد الخطيئة الأحمق، لأنه بإرادته يدفن نفسه ويجمع كوْما من الأقذار حوله.

أفليس من العُته أنْ يسيرَ الإنسان بين الأقذار، وأن يدور حول ما يشينه، وألَّا ينزع عنه الأطمار الوسخة البالية؟

إنَّ الزَّاني يُفصَل عن جسد الكنيسة المقدسة، ويهدم نفسه بالفساد اليومي، أي بملذات الخطيئة، ويتعرّض للشيطان الذي طبع عليه نتائته وفساده.

إنَّ حالة الزَّاني الخارجية لا تقل رداءة عن حالته الداخليَّة، فهو غمّ لوالديه، وعار لأقربائه، وسخرية لأهل البيت، وموضوعٌ للهزءِ أمام الجيران ومدعاة احتقار الجميع.

إنهم يهربون منه، ويطردونه إذا رام الزَّواج، وإذا تزوَّج فهو زوجٌ مشبوهٌ. لذلك أوصى **الرسول** بالفرار من الزِّنى.

إنَّ كلمات **الرسول** تذكرنا فورًا بيوسف الفتى الضعيف الذي تمَّت له الغلبة والمجد، بهربِه **من الزِّنى المصري**. أمور كثيرة كانت تغويه. السِّن الذي يقوى فيه حبُّ الملذات، وغواية السيِّدة الجميلة ومراودتها له. **فما أعظم فضل العفاف!** لقد حوَّل **السيدة** إلى **أمةٍ للعبدِ**.

إنَّ سهم الزِّنى لم يصادف المادة المحرقة في النفس، فانطفأ وخمد في الثياب. لم يغفل الرُّوح المستيقظ عن التضليل الموجَّه إليه، ولم يُصغِ العقل للفتنة القوية المغرِّرة به.

إنَّ المغرِي على الزِّنى كان واقفًا بالمرصاد يجذب الرداء مع الزَّانية شاعرًا بحيلتها، وغيرَ عالم أنَّهُ داخل في العراك مع **فتى ماهر مدرب عفيف** قادر على التخلُّص من السُّقوط في **شَرَكِ المكر والدهاء**.

الكتاب المقدس يقول: « فَتَرَكَ ثَوْبَهُ فِي يَدِهَا وَهَرَبَ وَخَرَجَ إِلَى خَارِجٍ.» (تك ٣٩: ١٢). ماذا كانت نتيجة **هذا الفجور المصري؟**

إنها ترمي الذنب على يوسف إذ أسرعت إلى زوجها قائلة: «كيف

جئتنا برجل عبراني ليتلاعب بنا وكان عندما رفعت صوتي وصرخت أنه ترك رداءه بجانبي وهرب خارجًا» (تكوين ٣٩:١٣-١٥).

هنا أيضًا يُفترى على **يوسف العفيف** بالرِّداء. نعم أيُّها الأخوة، إنَّ الجرم ثبت في بادىء الأمر على يوسف بسبب الرداء، لأنَّ المرأة اتهمته بالزِّنى حينما أخذت الرداء بيدها. وهنا يصحّ أنْ نتذكَّر كلام السيد المسيح : «وعلى لباسي يقترعون» (مز ٢١:١٩).

إنَّ **الله** العالِم بكُلِّ شيء، لم **يمجِّد البطريرك يوسف** قبل التجربة، لكنه أراه المستقبل في الحلم مُعلنًا له أنَّهُ يهيِّئ المجد للمتّقين. لقد سمع بتعريضه للتجربة ليسد أفواه لائميه.

فلو لم تظهر **فضيلة العفاف في يوسف** لقال اللائمون أنَّ الحادثة هي عمل الصدفة العمياء. فلكي يتلافى **الله** هذه الأحاديث عن البّار، سمح بوقوعه في التجربة حتى تكون شهادة له وردعًا للمفترين.

إذن لنكره الأساليب التي تحبِّب إلينا الزِّنى، ولنبتعد عنها ولنغمض عيوننا عن ملذاته وفتنه وليكن **العفاف حارسًا لأجسادنا، وَلِتَسُدَّ الطهارة أعضاءنا** حتى تكون أجسادنا مسكنًا **للرُّوح القُدُس**، ولنكتب على صفحات القلب الحكم المعلِن مصير الخطأة الرَّهيب: «إِنْ كَانَ أَحَدٌ يُفْسِدُ هَيْكَلَ اللهِ فَسَيُفْسِدُهُ اللهُ، لأَنَّ هَيْكَلَ اللهِ مُقَدَّسٌ الَّذِي أَنْتُمْ هُوَ.» (١ كو ٣: ١٧).

« فِي سَنَةِ وَفَاةِ عُزِّيَّا الْمَلِكِ، رَأَيْتُ السَّيِّدَ جَالِسًا عَلَى كُرْسِيٍّ عَالٍ» (إش٦:١). من يقول هذا؟ **إشعيا، سَفِير السيرافيم**، الذي كان لديه خبرة الزواج دون إطفاء للنعمة. إذ يقول له الرَّبُّ: «اخْرُجْ لِمُلاَقَاةِ آحَازَ، أَنْتَ وَشَآرَ يَاشُوبَ ابْنُكَ،» (إش ٧:٣) .. هذا لا ينبغي أنْ يعبرَ علينا هكذا: هل كان للنبيّ ولدٌ؟ وإذا كان له ابن، فله زوجة أيضًا. فالرسالة الموجهة لكم هي: **أنَّ الزَّواج ليس بالأمر الرديء، بل الزِّنَى هو الرديء.**

ومع ذلك، عندما نتكلَّم إلى عامَّة الناس، ونقول لهم: **لماذا لا تعيشون بطريقة صحيحة؟ لماذا لا تعيشون حياة منضبطة؟** يجاوبون: كيف يمكنني ذلك ما لم أترك زوجتي، ما لم أترك أطفالي، ما لم أترك أعمالي؟ لماذا ذلك؟ بالتأكيد الزَّواج ليس عائقًا، فزوجتك أُعطيت لك كمعينة وليس كمتآمرة. **ألم يكن للنبيِّ إشعيا زوجة؟** الزَّواج لم يكن عائقًا أمام الرُّوح، كان له خبرة الزَّواج وكان نبيًّا أيضًا. ألم يكن **لموسى زوجة؟** ولقد ضرب الصخرة، وغيَّر هيئة السماء، وتكلم مع الله، و**كبح الغضب** الإلهي.

ألم يكن **لإبراهيم زوجةٌ؟** وأصبح أبًا للأمَمِ والكنيسة. في الواقع، كان **إسحق ابنه**، ألم يبرهن على ذلك بالأعمال الفاضلة؟ ألم يُقدِّم ابنه ذبيحة، ثمرة زواجه؟ ألم يكن أبًا وفي نفس الوقت حبيبًا للهِ؟ ألَا نراهُ وقد أصبح كاهنًا من خلال مشاعره الخاصة؟ كاهنًا وأبًا؟ التَّقوى منتصرة والطبيعة تمَّ التغلُّب عليها؟ الفضيلة سائدة والمشاعر البشريَّة مُداسة؟ الأبوَّة منطرحة **ومحبة الله مُتوَّجة؟** ألَا ترونَ في شخصٍ واحد محبًّا لابنه ومحبًّا للهِ؟ .. بالتأكيد الزَّواج لم يُشكِّل أي عائق.

وماذا عن **أُمِّ المكابيِّين، ألم تكن زوجة؟** ألم تقدم سبعة أبناء كمجموعة من القديسين؟ ألم تَرَهُم يستشهدون؟ ألم تبقَ ثابتة كالجبل؟ ألم تمكث صامدة كما لو أنها استشهدت مع كُلِّ واحدٍ منهم، فهي أمٌّ للشهداء وسبع مرات تستشهد؟ وبينما كانوا يتعرَّضون للتعذيب، كانت هي في الواقع التي تشعر بالضربات. بطبيعة الحال، لم تقبل بما حدث من دون مشاعر، فهي كانت أُمًّا وقوَّة الطبيعة جعلتها تتألَّم لكنها لم تُهزم. لقد كانت حقًّا كأمواج البحر، وكما تصير الأمواج المتلاطمة هادئة، هكذا أيضًا الطبيعة البشريَّة عندما تُثار يتمّ كبحها بواسطة مخافة الله. كيف مسحت أولادها؟ كيف ربتهم؟ كيف قدَّمت سبعة هياكل لله، تماثيل ذهبية – أو بالأحرى، أكثر قيمة من الذهب؟ فحقًّا الذَّهب ليس مثل أرواح الشهداء. لقد وقف الطاغية هناك، وتمَّ التغلُّب عليه وإخضاعه بواسطة إمرأة واحدة. كان مُدَجَّجًا بالأسلحة، وقد تغلَّبت عليه بالغيرة والحماس. هو **أشعل الأتُّون**، وهي **أشعلت فضيلة الرُّوح**. هو **استخدم جيشًا**، وهي **ٱلتجأت للملائكة**. لقد رأت الطاغية على الأرض أدناه، وتصورَّت صاحب السلطان في الأعالي. شاهدت التعذيب هنا أدناه، وتأملت في المكافآت السماويَّة. شاهدت العقاب الحاضر وتصورت خلود المستقبل. لذلك بولس أيضًا يقول: «وَنَحْنُ غَيْرُ نَاظِرِينَ إِلَى الأَشْيَاءِ الَّتِي تُرَى، بَلْ إِلَى الَّتِي لاَ تُرَى. لأَنَّ الَّتِي تُرَى وَقْتِيَّةٌ، وَأَمَّا الَّتِي لاَ تُرَى فَأَبَدِيَّةٌ.» (٢ كو ٤ : ١٨).

بالتأكيد، أثبت الزَّواج أنَّهُ ليس بعائقٍ. ماذا عن **بطرس**، أساس الكنيسة، ذو المحبة الشديدة **للمسيح**، غير الماهر في الكلام، والخطيب المُفوَّه، غير المثقَّف، إلَّا أنَّهُ أسكت أفواه الفلاسفة، الذي أبطل الديانة الوثنيَّة مثل شبكة العنكبوت، الذي ٱجتاز العالم كله يصطاد للملكوت ... ألم يكن لديه هو أيضًا زوجة؟ نعم كان له. ودليل على ذلك، لنستمع للإنجيلي:« وَلَمَّا جَاءَ يَسُوعُ إِلَى بَيْتِ بُطْرُسَ، رَأَى حَمَاتَهُ مَطْرُوحَةً وَمَحْمُومَةً » (مت ٨: ١٤). وحيث هناك

حماة، فهناك أيضًا زوجة، وحيث هناك زوجة، **فهناك زواج**.

وماذا عن **فيلبس؟** ألم يكن له أربع بنات (أع ٢١)؟ وحيث هناك أربع بنات، فهناك أيضًا **زوجة وزواج**.

وماذا عن **المسيح؟ مولود من عذراء** بآعتراف الجميع، لكنه ذهب إلى حفل عرس وقدَّم هديَّة. يقول الكتاب: «لَيْسَ لَهُمْ خَمْرٌ» (يو٢:٣) وقد حوَّلَ الماء إلى خمر، مُكرمًا حفل الزفاف ببتوليَّته ومُشرِفًا المأدبة بهديَّته، لكي يمنعك **من آحتقار الزواج**، مع كونك تكره الزِّنى.

على مسئوليتي الخاصة، أضمن لكم الخلاص بزوجة أو بدون زوجة. لينتبه كُلُّ واحدٍ إلى وضعه الخاص: إذا كانت زوجتك صالحة، فهي رفيقة مساعدة لك.

وماذا لو لم تكن صالحة؟ إجعلها صالحة. ألم يكن هناك زوجات صالحات وسيئات، هذه الحقيقة تمنعك من آلتماس أي عذر؟ أي نوع كانت **زوجة أيوب؟ سارة** (زوجة إبراهيم) من الناحية الأخرى كانت صالحة. سأعرض لكم مثلًا **لزوجة تافهه وشريرة**. ألم تسبب زوجة **أيوب** الضرر لزوجها؟ كانت تافهه وشريرة وحثَّته **على التجديف**. فماذا حدث؟ هل استطاعت أن تهزَّ البُرج؟ هل استطاعت أن تزحزح **الزوج الثابت؟** هل استطاعت أن تتغلَّب على الصخرة؟ أن تضرب الجندي؟ أن تُثقب السفينة؟ أن تقتلع الشجرة؟ لا شيء من هذا: ضربت البُرج فصارَ أثبَتْ، أثارت الرياح وبدلًا من غرق السفينة أبحرت في سلام، اقتلعت الثمار إلَّا أنَّ الشجرة لم تسقط، سقطت بعض الأوراق لكن الجذور بقيت غير متزعزعة.

أقول لكم هذا، لئلَّا يلتمس أحدٌ العُذر بشأن **زوجة شريرة**. هل هي **غير مستقيمة؟ إجعلها مستقيمة**. إلَّا أنَّكَ قد تقول: لقد طردتني من الفردوس (**حواء**). ومع ذلك، فهي أيضًا أحضرتك إلى السماء (**العذراء**). وبينما الطبيعة (الأنثويَّة) واحدة، إلَّا أنَّ الإرداة مختلفة. قد تقول: لكن إمرأة أيوب كانت **شريرة**. نعم، إلَّا أن **سُوسَنَّة** كانت صالحة. (**سُوسَنَّة العفيفة اسم عبري معناه "زهرة السوسن": وهو اسم أحد شخصيات كتب الأسفار القانونية الثانية وهو تتمة سفر دانيال؛ حيث يوجد به قصة سوسنه العفيفة، التي أنقذها دانِيال من العِقاب لأمر لم تقترفه. وهذا السفر حذفه البروتستانت من كتبهم عند انشقاقهم عن الكاثوليك في القرن السادس عشر.**)

قد تقول: لكن المرأة المصرية (زوجة فوطيفار) كانت **فاسقة**. إلا أنَّ **سارة كانت رزينة**. هل ترى نوعًا واحدًا ؟ إنتبه أيضًا للنوع الآخر. إذ أنَّنا نلاحظ نفس الشيء بالنسبة للرِّجال، فبعض منهم أشرار والبعض الآخر أتقياء. **يوسف كان صالحًا**، لكن الشيخين فاسقان (**يهوذا ابن يعقوب زنَى مع ثامار كنَّته، ورؤوبين زنى مع بلهة سُرِّيَّةِ أبيه يعقوب**) . فالفضيلة والرذيلة في كل مكان، لا تتحدَّد بالطبيعة لكن تختلف من شخص لآخر بالإرادة الحرَّة. ومن ثم، **أعذارك ليس لها أساس**.

في حوالي العام ٨٨٨م وحين كانت زوجة **الأمبراطور لاون السّادس** (**سوفيس = الحكيم**)، المدعوّة **زويي** (حياة)، مريضة مرضًا شديدًا بتأثير الرُّوح الخبيث، أُعلمت في رؤيا حصلت معها أنَّها ستنال الشِّفاء بوضع **زنَّار والدة الإلٰه** عليها.

للحالِ فكَّ **الأمبراطور** أختام الصُّندوق الذي احتوى الإرث الثَّمين الذي يحوي الزّنَّار المقدّس ليجده بهيًّا جديدًا كما لو حيك العشيَّة. وبجانب الزّنَّار كانت وثيقة تشير، بدقَّةٍ، إلى التَّاريخ الذي جرى فيه نقل الزّنَّار إلى القسطنطينيّة وكيف أنَّ **الأمبراطور** نفسه وضعه في الصّندوق وختمه بيديه.

قبَّل **الأمبراطور** لاون الزّنَّار بإكرام شديد وسلَّمه إلى **البطريرك** باليدِ. وما أن وضعه **البطريرك** على **رأس الإمبراطورة** حتّى شُفيت من مرضها على الفور، فآندهل كُلُّ الحاضرين لِمَا شاهدوه ومجَّدَ الجميع **الرَّبَّ يسوع المسيح المخلّص** مكرمين **والدة الإله الكلّية القداسة**.

أُعيدَ الزّنّار إلى الصّندوق بعدما اشتملته **الإمبراطورة** بخيطان من ذَهب.

الزنار في جبل آثوس:

من المتناقل أنّ القيصر البلغاري ***Asen*** (١١٨٧ – ١١٩٦)، لمَّا قهر الأمبراطور إسحق الثّاني آنج (١١٩٠م)، استأثر بالصّليب الذي كان فيه جزء من الزّنَّار المقدَّس، وإنَّ كاهنًا ألقاه في النَّهر لئلا يتدنَّس. هذا استعاده الصِّرب فقدَّمه الأمير القدِّيس لعازر (١٣٨٩م) إلى دير فاتوبيذي، في جبل آثوس حيث لا يزال محفوظًا إلى اليوم.

رائحة طيب من الزنار:

يعبق الزّنَّار بالطيِّب الزكي ويجري به عدد كبير من العجائب.

خلاصة:

هذا الزّنّار الذي شدّ الأحشاء العفيفة التي تجسد فيها **الرَّبّ** الخالق، هو تعزية لكل مؤمن يطلب **شفاعة الكليَّة القداسة التي هي أكرم من الشيروبيم وأرفع مجدًا بغير قياسٍ من السيرافيم**.

الصليب المُحيي

الصليب المحيي

تُعيِّد الكنيسة الرُّوميَّة الأرثوذكسيَّة في الرابع عشر من شهر أيلول من كل سنة حسب التقويم الشرقي، لرفع **الصليب** الكريم المُحيي، الذي صُلِبَ عليه ربُّ المجد ، لقبت الكنيسة الصليب بلقب «**المُحيي**» لأنَّ **صليب ربنا** هو قوَّة حقيقيَّة للخلاص، هذا هو إيماننا الذي تسلمناه من **الرسول بولس** بقوله : «فَإِنَّ كَلِمَةَ الصَّلِيبِ عِنْدَ الْهَالِكِينَ جَهَالَةٌ، وَأَمَّا عِنْدَنَا نَحْنُ الْمُخَلَّصِينَ فَهِيَ قُوَّةُ اللهِ» (١ كو١: ١٨).

إنَّ خشبة الصليب التي مات عليها **الرَّبُّ** موته المحيي ثم قام، انعكست كُلّ أمجاد القيامة وأفراحها على موت **الرَّبِّ**، إذًا تكريم الصليب نابع من كرامة القيامة، لأن الموت الذي باشره **الرَّبُّ** على الخشبة أثمر القيامة وتاليًا مجدًا. إذًا الصليب هو مجدٌ.

لذا **فالكنيسة الرُّوميَّة الأرثوذكسيَّة** تعتبر هذا العيد من أكبر أعيادها ، ولهذا كان الصليب المقدَّس يُعرض على المؤمنين للسجود له قبل العيد بثلاثة أيام، ولم تكتف الكنيسة بتعييده ليوم واحد، بل خصَّصت له يومين آخرين سجودًا للصليب ، وهو الأحد الثالث من الصوم الكبير، والأول من شهر آب ، دفعًا للأمراض ، ويتخذون في هذا العيد الريحان (الحبق) وأجناس الزهور.

الصليب الذي يقدِّسه ويكرِّمه مسيحيُّو العالم أجمع، ويسجد له باحترام ملايين البشر في أماكن مختلفة من المسكونة، لم يبدأ ظهوره بظهور المسيحيَّة، بل إنَّ له تاريخًا يرجع إلى عدَّة قرون قبل الميلاد ، كان الصليب رمزًا دينيًّا لدى الكثير من الشعوب ، فالمصريون القُدماء (الفراعنة) لم يجهلوا الصليب ، فكان بالنسبة إليهم إشارة مقدَّسة يرسمونه في معابدهم كرمز للحياة ، وأيضًا الشعوب الهنديَّة والصينيَّة كانوا يحفرون الصليب على قبورهم للبركة والتقديس وللحراسة من الشرير، وكذلك وُجِدَ الصليب على قبور الأشوريين والفُرس كعلامة للتبريك، وفي أواخر عهد الأشوريين بدأ الصليب يستعمل كأداة للتعذيب والموت، ثمَّ انتقلت هذه العادة إلى الإغريق (اليونان) الذين شرعوا في استخدام الصليب في تنفيذ أحكامهم في المجرمين، ومن البديهي أيضًا أن يكون الرومان قلَّدُوا الإغريق هذه العادة، ومن الرومان أخذ اليهود الصليب أداة للتعذيب واللعنة. أمَّا المسيحيَّة اعتبرت الصليب رمزًا لها، وقد اقتُبس ذلك من الصليب الخشبي الذي رُفع عليه **يسوع المسيح** عندما تآمر عليه **كهنة اليهود** وشكوه إلى **بيلاطس الحاكم الروماني** في فلسطين ، فقضى عليه بالموت صلبًا (متى٢٧: ١-٦٦) ، (مرقس ١٥: ١-٤٧) ، (لوقا ٢٣: ١-٥٦) ، (يوحنا ١٩: ١-٤٢).

لقد دفَنَ اليهود خشبة الصليب وطمروه **بالتراب والقمامة**، وبقي في مكانه ثلاثة قرون ونيِّفًا، حتى أخرجته **القديسة هيلانة أم الأمبراطور قسطنطين الكبير**، وأقامت في مكانه **كنيسة القيامة (الأناستاسيس)** .

أرادت الكنيسة في هذا العيد أنْ تُقوِّي الحدث الزمني، إيماننا بالحقيقة الحيّة التي نعيشها. فنحن نعيش في صليب ربّنا كل يوم ، ليس مدفونًا إنما مرفوعًا وظاهرًا في القلوب والأفكار والأعمال، نعم لا نُعيِّد للصليب ابتداء من ظهور خشبة الصليب التي كانت مدفونة تحت التراب، إنما عيدنا منذ رُفع عليه رَبُّ المجد.

أول من أشار إل حادثة اكتشاف خشبة الصليب بواسطة **القديسة هيلانة**، **القديس امبرُسيوس أسقف ميلان** (٣٣٩ ـ ٣٩٧م)، وقد ذكرها في إحدى عظاته عن **انتقال القديس ثيوذوسيوس** سنة ٣٩٥ م ، وأيضًا نقل قصة اكتشاف خشبة الصليب عن القديس امبرسيوس كُلٌّ من **القديس يوحنا الذهبي الفم** (٣٤٧ ـ ٤٠٧ م) ، **والقديس يوليانوس الكيليكي** (٣٥٣ ـ ٤٣١ م).

لكن **القديس كيرلُّس الأورشليمي**، هو أكثر من افاض في ذكر اكتشاف خشبة الصليب في عظاته التي ألقاها سنة ٣٤٨ م ، وكان يخاطب المؤمنين وهو داخل **كنيسة القيامة** مُشيرًا إلى التابوت الموضوع فيه الصليب وكان قد مرَّ على اكتشافه ما يقرب **٢٥** سنة ، إذ قال في إحدى عظاته: « لقد صُلِبَ المسيحُ حقًّا، ونحن إنْ كُنَّا نُنكر ذلك فهذه الجلجلة تناقضني، التي نحن مجتمعون حولها الآن. وها هي خشبة الصليب أيضًا تُناقضني التي وُزِّع منها على كُلِّ العالم ».

لما أَتَمَّت **القديسة هيلانة** ذلك الاكتشافَ الفائقَ، أسرعت بالرجوع إلى القسطنطينيَّة تحمل لابنها قِسمًا من الصليب. وأبقت القسم الآخر وهو الأكبر في أورشليم، وقد وضعته في إناءٍ نقشٍ من فضَّةٍ وسلّمته **للقديس مكاريوس** ليكون موضوع تكريم المؤمنين، ثم قسَّمت ذخيرة القسطنطينيَّة وأرسلت قطعة منها إلى روما، ولم تزل ذخيرة أورشليم على هذه الحال إلى عهد هرقل الملك. فلما أطلق **كسرى ملك الفرس** جنوده على مدينة أورشليم سنة ٦١٤م، هدموا وبعثروا وسلبوا

الأموال والنفائس ومنها ذخيرة الصليب، غير أن **كسرى** لم ينتهك حُرمتها، بل أكرمها وأبقاها على سلامتها، إلى أن عاد هرقل واسترجعها إلى أورشليم، فوضعها في احتفال عظيم (٦٢٩ م)، إلَّا أنَّ هرقل نقل قسمًا آخر من الذخيرة إلى القسطنطينيَّة، ومنذُ ذاك الزمن بدأ توزيع الذخيرة المقدسة على مدن كثيرة غير روما والقسطنطينيَّة .

المصلوب والصليب:

في القرون الأولى للمسيحيَّة، لم توجد التصاوير والنقوش التي تُصوِّر المسيح مصلوبًا، بل كان هناك رسمٌ للصليب مصحوبٌ بكتابات، إلَّا أنهم كانوا يمارسون إشارة الصليب، ففي أحد النصوص القديمة لترتليانوس يوصي باستعمال إشارة الصليب في كل مكان وزمان: « **في جميع أعمالنا حين ندخل أو نخرج، حين نلبس، أو نذهب إلى الحمامات أو نجلس إلى المائدة، أو نستلقي على السرير، أو نأخذ كرسيًّا أو مصباحًا، نرسم إشارة الصليب على جباهنا**» .

أيضًا كانت إشارة الصليب تستعمل منذ أيام الرسل، لـمَّا صعد **المسيح** إلى السماء ورفع يديه وبارك تلاميذه، شرع الرسل يباركون المؤمنين **بالمسيح** بشعار الصليب اقتداءً بمعلمهم الإلهي.

في **سنكسار القديس يوحنا الإنجيلي**، كتب تلميذه **بروخورس** أنَّ **القديس والإنجيليّ يوحنا**، شفى مرَّة برشم إشارة الصليب، إنسانًا عَلِيلًا مطروحًا على الطريق، وأيضًا في **سنكسار القديس الرسول فيلبس**، ورد أنَّهُ أمرَ أحدُ المسيحيِّين المسمّى **أباروس** أن يرشم إشارة الصليب على **أعضاء أريسترخوس المريضة** فلما عمل **أباروس** ما أُمِرَ به، شفيت للتوِّ **يدُ أريسترخوس اليابسة** ، فأبصر وسمع وتعافى بكلِّيته .

هناك جمٌّ كثير من أخبار القديسين، الذين استعملوا إشارة الصليب، **لطرد الشياطين**، ولشفاء النفس والجسد .

ثمة سؤال يطرح نفسه: لماذا لم يكُن هناك رسمٌ للمصلوب سوى الصليب؟ الجواب على هذا السؤال: يذهب إلى أنَّ قدماء المسيحيِّين لم يريدوا أن يعرِّضوا الصليب للهوان والهزء من قبل الوثنيِّين، وعليه فإنهم اكتفوا بالرموز التي تذكِّر بعلامة الرَّبِّ، ومن هذه الرموز الشهيرة **الصليب، المرساة مع العارضة المصلبة، السمكة، سارية السفن مع العوارض الشراعية**، وأيضًا من الرموز صورة الرجل الباسط يديه للصلاة ... إلَّا أنَّ هناك سببًا آخر عن عدم أو قلّة رسم الصليب أو المصلوب، هو تفضيلهم رسوم تدلُّ على خلود النفس ورجاء الحياة الأبدية ، كصورة «**طاووس**» ، أو صورة «**المرساة**».

إذًا المسيحيُّون لم يرسموا أو ينقشوا المصلوب في لوحاتهم ومنقوشاتهم قبل القرن الرابع الميلادي، إذ تمَّ السَّلام القسطنطيني (**فقد أصدر قسطنطين وليسينيوس في سنة ٣١٣م مرسوم ميلانو يقضي بإضفاء الشرعيَّة على العبادة والشعائر المسيحيَّة. وأصبح الإمبراطور مناصرًا كبيرًا للكنيسة**) وأصبح الصليب رمزًا للمسيحيِّين وفخرًا لهم، فأخذت الكنائس تُشَيَّد وتُزيَّن بصلبانٍ ونقوش تمثِّل أحداث العهد القديم والعهد الجديد، لكن مع إعلان ممارسة الحريَّة في ممارسة الشعائر الدينيَّة؛ أيام حكم **الإمبراطور قسطنطين** لم تظهر صورة المصلوب على الصليب بشكلٍ واضح بالرغم من تكريم خشبة الصليب تكريمًا فائقًا، لأنَّ المسيحيِّين لا يرونَ آنذاك في الصليب إلَّا العظمة والفخر، لا يريدون أنْ يمزجوا آيات النصر والانتصار بذكر الآلام والهوان، هذا ما حتَّم على **الإمبراطور قسطنطين** أنْ يُصدر حُكمًا أو أمرًا بألَّا يقتل بعدئذ المجرمون صلبًا، ليكون الصليب دليل الشرف، فهذا لم يعد يعني إلَّا **المسيح** الذي مات لأجل خلاص جميع البشر.

من آثار القرن الرابع هناك صليب في وجهه حَمَلٌ في الوسط، بدلًا من **المسيح**، وأيضًا صليب عليه أول حرف من اسم **المسيح**، يحيط به إكليل من الغار.

غير أنَّ أوَّلَ أثرٍ وردت فيه صورة **المسيح** مصلوبًا هو **حجر من اليَشْبِ الأحمر في غزَّة** من القرن الخامس. ومن أشهر النقوش التي تُظهر **المسيح** مصلوبًا، هي التي نقشت على غلاف الإنجيل السوري (السُرِّياني) الذي يعرف بإنجيل ريولا **٥٨٦ م** .

مما ساعد في تصوير المسيح مصلوبًا هو المجمع الخلقيدوني **٤٥١ م** ، الذي أراد مقاومة **اليعاقبة** الذين ينكرون الطبيعة البشريَّة في **المسيح** ، **ويجحدون** حقيقة ذبيحته على الصليب، لهذا تصدَّوا لهم، وأكثروا من تصوير المصلوب ليقرِّروا الطبيعة البشريَّة في **الرَّبِّ**، من هنا نستنتج أن صورة المصلوب كثرت في الشرق بعكس الغرب، ولم تدخل صورة المصلوب إلى الغرب إلَّا في القرن الثامن الميلادي، على يدِ الرهبان الشرقيِّين لدى دخولهم إلى إيطاليا.

روحانية الصليب:

محبَّة **الله** لا ترى إلَّا **الإنسان** ، ولا تهدف إلَّا إلى خلاصه ، وهذه هي المحبة الحقيقيَّة التي يمثلها الصليب، **الله** لم يحبَّ الإنسان لأنَّهُ ذكيٌّ أو غنيٌّ ، **الله** أحبَّ الإنسان لضعفاته وسقطاته، أحبَّه لأنَّهُ يعرف أنَّ الإنسان بحاجة إلى هذه المحبة لِيَخْلُصَ، المحبَّة هي وحدها القادرة على تخطي الضعف والسقوط، **صليب المسيح** وحده أنقذ الخليقة وانتصر على الموت، بالصليب انتصر **المسيح** **على مملكة الجحيم**، وبه ننتصر نحن على كُلِّ ضَعْفٍ فينا، لِنَنْمُوا «إِلَى إِنْسَانٍ كَامِلٍ. إِلَى قِيَاسِ قَامَةِ مِلْءِ الْمَسِيحِ.» (أفس٤: ١٣). لهذا ردَّد **يسوع**:«وَمَنْ لاَ يَأْخُذُ صَلِيبَهُ وَيَتْبَعُنِي فَلاَ يَسْتَحِقُّنِي.» (مت ١٠: ٣٨).

إنْ لم تُزهر محبَّة **المسيح** محبة في قلوبك، وأن تُصلَب عن خطاياك ، وأن تتخلَّى عن كل شيء حتى ذاتك، وأن تتبع السيِّد وتُطبِّق وصاياه وتعاليمه، وألَّا تطلُبَ أي شيء لذاتك، بل كُلُّ شيء لله، وأن تحبّ الجميع وحتى الذين لا يحبونك، وإن لم تَمُت مع **المسيح** فلن تشهد القيامةَ، ولن تعرفَ الطُمأنينة والسَّلام الداخلي. لقد صُلب **المسيح** ليكون لنا المثال والمعلِّم، وقد علَّمنا **الرسول بولس** أنَّ من أراد أنْ يفتخر فليفتخر بصليب **المسيح** وحده، لأنَّهُ أداةُ الفداء، ونبع الحياة الأبديَّة، ولم يعُد الصليب عارًا أو ذُلًّا، بل صار رمزًا للنصر والظَّفر، نصر **المسيح** والمسيحيِّين، وبالتالي نحن نُبَشِّرُ «وَنَكْرِزُ بِالْمَسِيحِ مَصْلُوبًا: لِلْيَهُودِ عَثْرَةً، وَلِلْيُونَانِيِّينَ جَهَالَةً! » (١كو١: ٢٣).

إذًا لنتمسَّك بالصليب، إذ به نتبرَّك ونَتطَهَّر ، ولنمتشق معلِّقين ذاتنا وإنساننا العتيق، طامحين أنْ نكون به خليقة جديدة صارخين:

« **لصليبك يا سيّد نسجد ولقيامتك المقدسة نسبِّح ونمجّد**» .

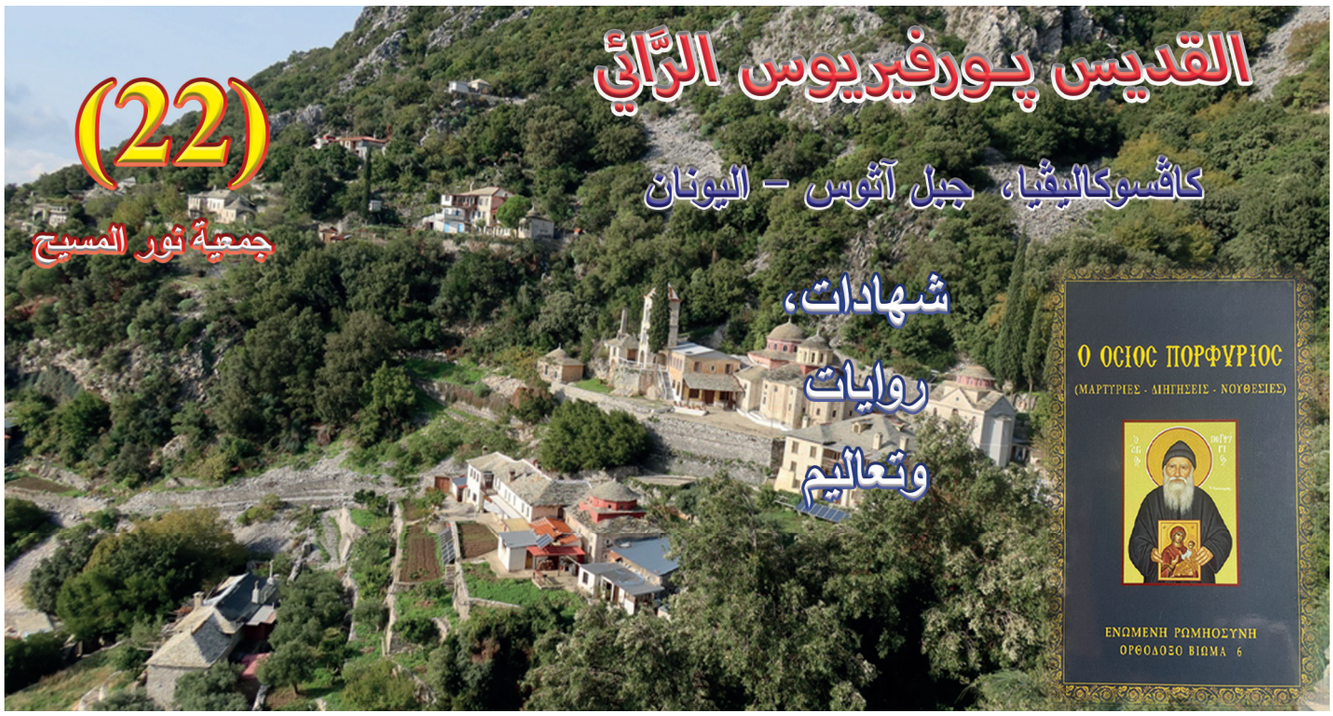

تتمَّة من العدد السابق

أتذكَّرُ أحدَ أصدقائي عندما أصعدته لعند الشيخ، وكان شخصًا لم يكن يعرف **المسيح**، وكان يشقَى للغاية في حياته، المليئة من الإخفاقات والحوادث. قال لي الشيخ عندها: «**لديه جبل من الأنانيَّة**»، كم تَضُر وتؤذي الإنسان هذه الأنانيَّة، كم تضلّ الإنسان، وتغيِّر مسيرته، كان يتفرَّس ضمن نفس صديقي، وعايَنَ كم يُعاني، وكيف أنَّ الأنانيَّة لم تكن تغادره – لهذا قال بشكلٍ مميّز، أخرجنا في الحياةِ أنانيِّين وليس مسيحيِّين – كما قال عن صديقي: «**هذا الشخص هو مشوَّش للغاية، ومن كثرة أنانيَّته يرفض الله، وسوفَ يُعاني كثيرًا**». وبالفعل بعد سنواتٍ قليلة حادثني هاتفيًّا وقال لي: «كم كان مُحِقًّا الشيخ عندما كان يكلّمه، لكن عقله لم يَكُن قادرًا على الفهم عندها».

في إحدى المرَّات الأُخرى، زرتُ **الشيخ پورفيريوس**، فتحدثنا، فكنتُ داخليًّا فَرِحة للغاية، لأنِّي كنتُ أشعر بقوَّة بِصَلاتِهِ، كمظلَّة تُحيط بي، وكان لدي أفكار متواضعة للغاية، وجعلتني النعمة أذوب، عندما حان وقت المغادرة، أخبرته بماذا كان يشعر قلبي الفقير. قلتُ له: أيُّها الشيخ، أُحبكُم كثيرًا، وعندما استدار نحوي وقال لي:

ـ لا تكوني هبلاء، أنا أُراقبك وأحبُّكِ قبل أن نلتقي للمرَّة الأولى بوقتٍ طويل.

ـ متى أيُّها الشيخ أحببتموني ؟

ـ أيَّتها الهبلاء، اخبريني، عندما كنتِ صغيرة، ألَم تكوني معتادة على المرور **من أوتوستراد (الشارع السريع) الملكة أولغا**، وحالما اقتربتِ من الكشك (كيوسك) سَمعتِ من السماء صوت ترتيل يقول: «قدُّوسٌ قدُّوسٌ قدُّوسٌ»، فَفزعتِ وشعرتِ بالخوف، وأخذتِ تتطلَّعين يمينًا ويَسارًا حتى تري من يُرتِّل؟ فلم تُعايني أحدًا، لأنَّ نفسك لم تكن تتحرّك، أتتذكّرين، كان يوم أحد؟! من ذلك الوقت أعرفُكِ، أراكِ، من ذلك الوقت أُحبّك.

ـ وبالفعل، انذهلتُ مما قاله لي، بقيتُ مفتوحة الفمّ صامتة، لأنِّي كنتُ الوحيدة التي تعرف هذا الحدث الفريد، كان يوم أحد، وكنتُ عائدة **من الكنيسة**، كان لديّ في البيت خمسة آلاف دراخمة، فوزّعتها على الفقراء، وكنتُ أشعر بداخلي **بمحبَّة المسيح** الكبيرة لي، كما لو كنت أغنى شخصٍ على وجه الأرض، وبينما كنتُ أمشي كنتُ أُردِّد **صلاة يسوع**، عائشة ضمن **محبَّة المسيح**، وعندما اقتربتُ من وصولي للبيت، وقبل عدَّة أمتار من بلوغه والدخول إليه، سمعتُ من يُنادي فوق أُذُنِيَّ: «قدُّوسٌ قدُّوسٌ قدُّوسٌ ربُّ الصباؤوت، السماء والأرض مملؤتان من مجدك»، فانذهلتُ، وقلتُ ماهذا؟ بدأتُ أتطلَّع يمينًا ويسارًا، لأرى مصدر الترتيل (الصوت) لكنِّي لم أرَ أحدًا. لكنِّي شعرتُ في داخلي بشكلٍ جميلٍ للغاية – كنتُ طفلة – لم أكشف هذا الحَدَث لأحد، وإنَّما كنت أحفظه بشكلٍ سرِّي في قلبي، كشفَ لي **الشيخ پورفيريوس** أنَّه بما أنِّي لم أكُن أُحبّ المال وكنتُ أهتم بتوزيعه، أحسَنَ **الرَّبّ** إليَّ، وأظهَرَ لي هذه الخبرة أو العطيَّة حتى يخبرني أنَّه يُحبُّني.

ـ كان **القديس پورفيريوس**، المتواضع، الوديع، الهدوئي، والمُطيع، كان يحدثنا عن صحَّة النفس التي هي حجر الأساس للقائنا **مع المسيح**. فنرجوه إذن، ليقودنا في الطريق التي سلكها نفسه، مقتفين مثال حياته المقدَّسة، ومطيعين لأقواله، حتى نعيش بتواضع وببساطة **مع المسيح** !!.

لا يستطيع أحد أن يعلّمك الصلاة، لا الكتب ولا الأبُ الروحيّ ولا أحد. الأستاذ الوحيد للصلاة هو النعمة الإلهيَّة. فقط الرُّوح القُدُس هو الذي يعلِّم الصلاة. إنْ لم تدخل في جوِّ النعمة فلا تستطيع أن تصلِّي.

القديس پورفيريوس الرّائي

بدء السنة الكنسيَّة

كنيسة (إكليسيَّا) جامعة للقديس كيرلُّس الأورشليمي (ألقيت عام ٣٤٩م)

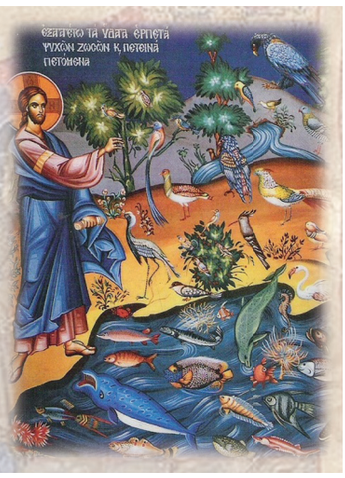

الكنيسة تُدعى «جامعة» لأنها تمتَدُ في كُلِّ العالم، من أقاصي الأرض إلى أقاصيها، ولأنها تعلِّم تعليمًا شاملًا كاملًا، فتقدِّم كُلّ التعاليم التي يجب أنْ يعرفها الإنسان بخصوص الأمور المنظورة وغير المنظورة، السماويَّة والأرضيَّة. ولأنها تُخضع كُلَّ الجنس البشري للعبادة الصحيحة، حكامًا ومحكومين، متعلِّمين وغير متعلمين. أيضًا لأنها تعالج وتشفي بشكلٍ عام **كُلّ أنواع الخطايا**، التي أُرتُكبت بالنفس أو الجسد، وهي تملك في داخلها كُلَّ فضيلة ممكن تصوُّرها، سواء بالأعمال أو الأقوال أو المواهب الروحيَّة من كُلِّ نوع.

بحقٍّ دُعيت **الكنيسة** «**إكليسيَّا Η Εκκλησία**» أي اجتماع (المؤمنين) لأنها تدعو كُلَّ الناس، وتجمعهم مع بعضهم البعض. كقول **الرَّبِّ** في لاويين: «وَاجْمَعْ كُلَّ الْجَمَاعَةِ إِلَى بَابِ خَيْمَةِ الاجْتِمَاعِ.» (لا ٨: ٣). الجدير بالملاحظة أنَّ كلمة «**اجْمَعْ**» استُعمِلَت لأول مرَّة في الكتاب المقدس عندما أقَامَ **الرَّبُّ هارون** في الكهنوت السامي. وفي سفر التثنية أيضًا قال **الرَّبُّ لموسى**: « اجْمَعْ لِي الشَّعْبَ فَأُسْمِعَهُمْ كَلاَمِي، لِكَيْ يَتَعَلَّمُوا أَنْ يَخَافُونِي» (تث ٤: ١٠). ويُذكر اسم الكنيسة مرَّةً أخرى عندما يتكلَّم عن لوحي الشريعة، «الْمَكْتُوبَيْنِ بِأَصَبعِ اللهِ، وَعَلَيْهِمَا مِثْلُ جَمِيعِ الْكَلِمَاتِ الَّتِي كَلَّمَكُمْ بِهَا الرَّبُّ فِي الْجَبَلِ» (تث ٩: ١٠)، وكأنَّهُ يقول بوضوح: «**في اليوم الذي دُعيتم فيه واجتمعتم معًا**».

والمرنِّم **داود**: «أَحْمَدُكَ فِي الْجَمَاعَةِ الْكَثِيرَةِ (إكليسيا). فِي شَعْبٍ عَظِيمٍ أُسَبِّحُكَ.» (مز ٣٤: ١٨).

صاحب **المزامير** قد رنَّم: «في المجامع باركوا الله، الربُّ من ينابيع إسرائيل» (مز ٦٧: ٢٦). لكن بعد أن طُرِدَ اليهود من النعمة – **بسبب مؤامراتهم ضدَّ المسيح** – بنى **المخلِّص** من الأمم كنيسة ثانية مقدَّسة، كنيستنا نحن المسيحيِّين، الذي بشأنها قال **لبطرس**: «عَلَى هذِهِ الصَّخْرَةِ أَبْنِي كَنِيسَتِي، وَأَبْوَابُ الْجَحِيمِ لَنْ تَقْوَى عَلَيْهَا.» (متى ١٦: ١٨).

وتنبأ **داود** عن هاتين الكنيستين، فقال بوضوح عن الأولى: «أَبْغَضْتُ جَمَاعَةَ الأَثَمَةِ» (مز ٢٥: ٥). وأمّا عن الثانية التي بُنيت فيقول في نفس المزمور: «يَا رَبُّ، أَحْبَبْتُ مَحَلَّ بَيْتِكَ وَمَوْضِعَ مَسْكَنِ مَجْدِكَ.» (مز ٢٥: ٨) وبعدها مباشرة يقول:«فِي الْجَمَاعَاتِ أُبَارِكُ الرَّبَّ.» (مز ٢٥: ١٢).

لأنَّهُ بعد رفض الكنيسة الأولى التي لليهود، تضاعفت كنائس **المسيح** في العالم كلِّه. وعنها يُقال في المزامير: «غَنُّوا لِلرَّبِّ تَرْنِيمَةً جَدِيدَةً، تَسْبِيحَتُهُ فِي جَمَاعَةِ الأَتْقِيَاءِ.» (مز ١٤٨: ١)

أما عن اليهود، فيقول **النبي (ملاخي)**: «لَيْسَتْ لِي مَسَرَّةٌ بِكُمْ، قَالَ رَبُّ الْجُنُودِ»، ويضيف مباشرة: «لأَنَّهُ مِنْ مَشْرِقِ الشَّمْسِ إِلَى مَغْرِبِهَا اسْمِي عَظِيمٌ بَيْنَ الأُمَمِ» (ملاخي ١: ١٠-١١).

أنَّهُ بخصوص هذه الكنيسة المقدَّسة الجامعة يكتب **بولس لتيموثاوس**: « فَلِكَيْ تَعْلَمَ كَيْفَ يَجِبُ أَنْ تَتَصَرَّفَ فِي بَيْتِ اللهِ، الَّذِي هُوَ كَنِيسَةُ اللهِ الْحَيِّ،» (١تيموثاوس ٣: ١٥).

ونظرًا لأنَّ كلمة «**إكليسيَّا Η Εκκλησία**» (أي كنيسة أو اجتماع) لها استعملات مختلفة – على سبيل المثال، كتبت عن الجمهور في مسرح الأفسسيين: «وَلَمَّا قَالَ هذَا صَرَفَ الْجَمْعُ» (أع ١٩: ٤١) ، بحيث يمكن للمرء أن يقول بحقٍّ إنَّ هناك **كنيسة للأشرار**، أعني **اجتماع الهراطقة، المانيين، وأتباع مرقيون وغيرهم**. لهذا السبب وُضِعَ قانون الإيمان لحمايتك هذا القول: «بكنيسة واحدة مقدسة جامعة»، لكي يعلِّمك أنْ تتجنَّب **اجتماعاتهم البغيضة**، وتتمَّسك على الدوام بالكنيسة المقدسة الجامعة التي وُلدتَ فيها. وإنْ نزلتَ مؤقتًا في مدن، لا تسأل ببساطة أين «بيت الرَّبّ» (لأن طوائف المنشقِّين يدعون أوكارهم أيضًا بيوت الرَّبِّ)، ولا تسأل فقط «أين الكنيسة»، بل «**أين الكنيسة الجامعة**». لأنَّ هذا هو الاسم الخاص الذي لهذه الكنيسة المقدسة أُمنا جميعًا، **عروس ربنا يسوع المسيح، ابن الله الوحيد**. لأنَّهُ مكتوب: «وَكَمَا أَحَبَّ الْمَسِيحُ أَيْضًا الْكَنِيسَةَ وَأَسْلَمَ نَفْسَهُ لأَجْلِهَا،» (أف ٥: ٢٥). وهي رمز ونموذج لأورشليم السماويَّة: «وَأَمَّا أُورُشَلِيمُ الْعُلْيَا، الَّتِي هِيَ أُمُّنَا جَمِيعًا، فَهِيَ حُرَّةٌ.» (غل ٤: ٢٦). التي كانت من قبل عاقرًا وأصبح لها أولاد كثيرون الآن.

بعد رفض الكنيسة الأولى (**اليهوديَّة**)، وضع **الله** في الكنيسة الثانية الجامعة – كما يقول **بولس** – : « فَوَضَعَ اللهُ أُنَاسًا فِي الْكَنِيسَةِ: أَوَّلًا رُسُلًا، ثَانِيًا أَنْبِيَاءَ، ثَالِثًا مُعَلِّمِينَ، ثُمَّ قُوَّاتٍ، وَبَعْدَ ذلِكَ مَوَاهِبَ شِفَاءٍ، أَعْوَانًا، تَدَابِيرَ، وَأَنْوَاعَ أَلْسِنَةٍ.» (١كورنثوس ١٢: ٢٨). وكُلّ أنواع الفضائل، كالحكمة والفهم، الاعتدال والعدل، الرَّحمة والمحبَّة المترفِّقة، والصَّبر الذي لا يُقهر **بالاضطهادات**. وهي: «بِسِلاَحِ الْبِرِّ لِلْيَمِينِ وَلِلْيَسَارِ. بِمَجْدٍ وَهَوَانٍ» (٢كورنثوس ٦: ٧-٨)، في الأيام السالفة وسط الاضطهادات والمحن توّجَتِ – **الكنيسة** – الشُّهداء القدِّيسين بأكاليل الصَّبرِ والاحتمال المزهرة المختلفة. أمَّا الآن في وقت السَّلام،

بنعمةِ **الله**، تقبل الإكرام من الملوكِ، ومن هم في منصبٍ، ومن كُلِّ مرتبة وكُلِّ عِرْقٍ. وبينما **قوّة ملوك الأمم المختلفة محدودة**، إلّا أنَّ **الكنيسة المقدسة الجامعة وحدها** تمتدُّ قوتها بلا حدود في كُلِّ العالم. لأن **الله** قد أقام **السلام** كتخم لها.

إنْ أردتُ أنْ أتكلَّم باستفاضةٍ عنها، احتاج لساعاتٍ طويلة.

بالتعلُّم في **هذه الكنيسة المقدسة الجامعة**، وبالسُّلوك بِتَقْوَى، سوف نربح **ملكوت السماوات ونرث الحياة الأبديّة**، لذلك أيضًا نحتمل **كل الأتعاب**، حتى نكون شركاء مع **الرَّبِّ**. لأنَّ هدفنا ليس بالأمر التَّافه، إنما نسعى **للحياة الأبديّة**. لذا: في قانون الإيمان بعد الحديث عن قيامة الأموات، نتعلم أن نؤمن بالحياة الأبديّة، جائزة النضال المسيحي.

إذًا، فالحياة الحقيقيَّة هي (عند) **الآب** الذي بواسطة **الابن** في **الرُّوح القُدُس** يغدق عطاياه السماويَّة **على الكُلِّ**، كما من ينبوعٍ. وفي محبَّته للبشر يَعِدُنَا ببركات **الحياة الأبديّة**. يجب **ألَّا** نفكر أنَّ هذا الأمر مستحيل بل نؤمن، غير ناظرين لضعفنا بل **لقوَّته**، «لأَنَّ كُلَّ شَيْءٍ مُسْتَطَاعٌ عِنْدَ اللهِ» (مر ١٠: ٢٧). ولما كان هذا ممكنًا (**أي الإيمان**)، أن نتطلَّع إلى **الحياة الأبديّة**، يؤكد **النبيّ دانيال** ذلك قائلًا: « الَّذِينَ رَدُّوا كَثِيرِينَ إِلَى الْبِرِّ كَالْكَوَاكِبِ إِلَى أَبَدِ الدُّهُورِ.» (دانيال١٢: ٣). ويقول **بولس بولس**: «وَهكَذَا نَكُونُ كُلَّ حِينٍ مَعَ الرَّبِّ.» (١ تس ٤: ١٧)، لأنَّ وجودنا دائمًا مع **الرَّبِّ** يعني **حياة أبديّة**. **والمخلِّص** أيضًا يقول بكُل وضوح: « فَيَمْضِي هؤُلاَءِ إِلَى عَذَابٍ أَبَدِيٍّ وَالأَبْرَارُ إِلَى حَيَاةٍ أَبَدِيَّةٍ» (مت ٢٥: ٤٦).

كثيرةٌ هي البراهين التي تخصُّ الحياة الأبديّة. عندما نرغب في اقتناء الحياة الأبديّة، يقدِّم لنا **الإنجيل المقدس** طرق تحقيقها. ولكي لا يطول حديثنا نُبَسِّط أمامكم شهادات قليلة، ونترك الباقي **لبحث المجتهدين**. فبعض النصوص تُصَرِّح مرَّةً أنَّها تُقتَنى **بالإيمان**، إذ مكتوب: «الَّذِي يُؤْمِنُ بِالابْنِ لَهُ حَيَاةٌ أَبَدِيَّةٌ» (يو٣: ٣٦). ويقول أيضًا: «اَلْحَقَّ الْحَقَّ أَقُولُ لَكُمْ: إِنَّ مَنْ يَسْمَعُ كَلاَمِي وَيُؤْمِنُ بِالَّذِي أَرْسَلَنِي فَلَهُ حَيَاةٌ أَبَدِيَّةٌ» (يو٥: ٢٤). وفي مرَّةٍ أُخرى، يقول أنَّها تُقْتَنَى بكرازة الإنجيل: «وَالْحَاصِدُ يَأْخُذُ أُجْرَةً وَيَجْمَعُ ثَمَرًا لِلْحَيَاةِ الأَبَدِيَّةِ» (يو ٤: ٣٦)، مرَّةً أخرى **بالاستشهاد والاعتراف باسم المسيح**: «وَمَنْ يُبْغِضُ نَفْسَهُ فِي هذَا الْعَالَمِ يَحْفَظُهَا إِلَى حَيَاةٍ أَبَدِيَّةٍ.» (يو١٢: ٢٥). وأيضًا بتفضيل **المسيح** على **المال والأقارب**: «وَكُلُّ مَنْ تَرَكَ بُيُوتًا أَوْ إِخْوَةً أَوْ أَخَوَاتٍ أَوْ أَبًا أَوْ أُمًّا أَوِ امْرَأَةً أَوْ أَوْلاَدًا أَوْ حُقُولاً مِنْ أَجْلِ اسْمِي، يَأْخُذُ مِئَةَ ضِعْفٍ وَيَرِثُ الْحَيَاةَ الأَبَدِيَّةَ.» (مت ١٩: ٢٩).

وأيضًا بحفظ الوصايا: «أَنْتَ تَعْرِفُ الْوَصَايَا: لاَ تَزْنِ. لاَ تَقْتُلْ. لاَ تَسْرِقْ. لاَ تَشْهَدْ بِالزُّورِ. أَكْرِمْ أَبَاكَ وَأُمَّكَ». (لو١٨: ٢٠).

كما أجاب الذي أتى إليه، وقال: «أَيُّهَا الْمُعَلِّمُ الصَّالِحُ، مَاذَا أَعْمَلُ لأَرِثَ الْحَيَاةَ الأَبَدِيَّةَ؟» (مر١٠: ١٧). وأيضًا بترك الأعمال الشرِّيرة، وهكذا نخدم **الله**، إذ يقول معلمنا **بولس**: «وَأَمَّا الآنَ إِذْ أُعْتِقْتُمْ مِنَ الْخَطِيَّةِ، وَصِرْتُمْ عَبِيدًا للهِ، فَلَكُمْ ثَمَرُكُمْ لِلْقَدَاسَةِ، وَالنِّهَايَةُ حَيَاةٌ أَبَدِيَّةٌ.» (رو٦: ٢٢).

هناك طرق أخرى كثيرة للحصول على **الحياة الأبديّة**، لأنَّ **الرَّبَّ** في محبَّته المترفقة لم يفتح بابًا واحدًا ولا اثنين بل أبوابًا كثيرة تقود **للحياة الأبديّة**، حتى يمكن أنْ يتمتَّعَ بها الجميع دون عائق وحاجزٍ. آمين.

كيف يمكننا أنْ نَصِفَ بشكل كافٍ سعادة ذلك الزَّواج الذي ترتبه الكنيسة، وتقوية تقدمةُ (الإفخارستيَّا)، وتضع عليه البركة ختمًا، ويحضره الملائكة كشهود، **ويمنحه الآب السماوي** موافقته؟

إذْ أنَّهُ حتى على الأرض، لا يتزوج الأبناء بشكل صحيح، وقانوني بدون موافقة والديهم.

إذن، يا له منْ أمرٍ جميلٍ ذلك الزَّواج الذي بين اثنين مسيحيِّيْن، اثنين لكنهما واحدٌ في الرَّجاء، واحدٌ في الرغبة، واحدٌ في طريقة الحياة التي يتبعانها، واحدٌ في الدين الذي يمارسونه. هم كأخ وأخت، كلاهما يخدمان نفس **السَّيد**. لا شيء يُفرِّقهما لا في الجسد أو في الرُّوح. هما في الحقيقة اثنان في جسد واحد، وحيث أنَّ هناك جسدًا واحدًا فهناك أيضًا روحٌ واحدةٌ.

هما يصليان سويًّا، يتعبدان سويًّا، يصومان سويًّا، يوَّجه كلُّ واحد منهما الآخر، يشجِّع كلُّ واحد منهما الآخر، يُقوِّي كلُّ واحدٍ منهما الآخر، يزوران كنيسة **الله** جنبًا إلى جنب، ويتناولان من الوليمة الإلهيَّة، يواجهان الصعوبات **والأضطهادات** جنبًا إلى جنب، ويشتركان في التعزيات السماويَّة. لا يخفي أحدٌ منهما أسراره عن الآخر، لا يتجنَّب أحدٌ منهما أبدًا رفقة الآخر، لا يجلب أحدٌ منهما الحزن أبدًا إلى قلب الآخر.

بغير استحياء، يزوران المرضى ويساعدان المحتاجين. يقدمان صدقة بدون قلق أو همّ، يحضران تقدمة (الإفخارستيَّا) بدون صعوبة، يؤديان تدريبات التقوى اليوميَّة الخاصة بهما بلا إعاقة. هما في غير حاجة لإخفاء رشم علامة الصليب، أو الجبن عند تحيَّة الأخوة المؤمنين، أو الصمت عند طلب البركة من **الله**.

يرنِّم كُلُّ واحدٍ منهما **المزامير والتراتيل** للآخر، يجتهدان لكي يَرَيَا أي واحد منهما سوف يُرنِّم **تماجيد الرَّبِّ** بشكل أجمل. وعند سماع ومشاهدة ذلك **يبتهج المسيح**. لمثل هؤلاء **يعطي الرَّبُّ** سلامه. وحيثما إجتمع إثنان معًا هناك أيضًا يكون **الرَّبُّ** حاضرًا، وحيثما يكون **الرَّبُّ ليس هناك مكان للشرِّ**.

هذه إذن هي الأفكار التي تركها **الرسول** في عبارته القصيرة (تتزوج بمن تريد في الرَّبِّ فقط) لكي نضعها في الاعتبار. تذكري هذه الأفكار عندما تكون هناك حاجة إلى ذلك. إستعمليها لكي تقوي نفسك ضدَّ **الأمثلة السيئة** التي تقدمها لك بعض النساء. أنَّهُ غير مسموح للمسيحيِّين بأن يتزوجوا بطريقة مخالفة لذلك – وحتى إنْ فعلوا فلن يكون بالشيء المعقول.

دير فيلوثيُّو العامر للرُّوم الأرثوذكس

دير فيلوثيوس (فيلوثيُّو) – الجبل المقدّس آثوس

هذا الدير مبنيٌّ على منحدرٍ، في منطقةٍ كثيرة الشَّجر، في وسط **شبه جزيرة آثوس** إلى الجهة الجنوبيَّة. يتمتَّع بمناظر طبيعيَّة خلَّابة، ويبعُد حولي الساعتين ونصف الساعة عن **كاريبس العاصمة** سيرًا على الأقدام.

يقع الدير في المرتبة **الثانية عشرة** من أديرة الجبل. شَهِد نظامه الداخلي تقلبات عديدة ما بين النظام الشركوي والنظام الإيديوريتمي إلى أن ساد النظام الشركوي منذ العام **١٩٧٣**.

الدير مكرّس لعيد بشارة **والدة الإله** في **٢٥ آذار** شرقي.

تاريخ الدير:

في التقليد، أَسَّس الدير **القديس فيلوثيوس** (المعيّد له في ٢٤ كانون الثاني)، أحد معاصري **القديس أثناسيوس الآثوسي مؤسِّس اللافرا الكبير**. وبحسب الوثائق المكتوبة يعود بناء الدير إلى الحقبة عينها. اسم الدير وارد في مذكرة كتبها **البروتوس نيقيفوروس** عام **١٠١٥م** ، يذكر فيها **الراهب جاورجيوس رئيس دير فيلوثيوس**، مما يشير إلى أنَّ الدير تأسَّس في أواخر القرن العاشر.

في **التيبيكون الثاني** للجبل (١٠٤٦م) يحتلُّ الدير **المرتبة العاشرة** بين الأديرة الموجودة آنذاك. وفي **التيبيكون الثالث** يحتلّ المرتبة **الثالثة عشرة**، إلَّا أنَّهُ منذ العام ١٥٧٤م أخذ المرتبة **الثانية عشرة** وهو ما زال يحتفظ بها.

التاريخ القديم للدير ليس واضحًا. المعروف عنه أنَّ مساعدات **الأمبراطور نيقيفوروس** (١٠٧٨ – ١٠٨١) جعلت بناء الدير ممكنًا. في نهاية القرن **١٣** وبداية القرن **١٤**، ساهم **أباطرة من سلالة الپاليولوغوس** في إنماء الدير خاصة: **أندرونيكوس الثاني والثالث ويوحنا الخامس**. وفي منتصف القرن **١٤**، دعم **الأمير ستيفانوس دوسان** الدير بتشجيعه الشبَّان البُلغار على الألتحاق بالدير. وبحسب إحدى مراسيم البروتوس عام ١٤٨٣م وقَّع رئيس دير فيلوثيوس باللغة السلافية، مما يشير إلى أنَّ عدد الرُهبان البُلغار غلب عدد الرهبان اليونان في فترة من الفترات.

في القرن **١٤**، التحق بالدير **القدّيس ثيودوسيوس** (المعيّد له في ١١ كانون الثاني شرقي)، أُسقف تريبيزوندُس العتيد، وهو أخ **القدّيس ديونيسيوس مؤسس دير ديونيسيُّو**.

في مطلع القرن **١٦**، أدَّى **رئيس الدير القدّيس ديونيسيوس** (المعروف **بالقدّيس ديونيسيوس جبل الأولمبوس** المعيّد له في ٢٣ كانون الثاني شرقي) خدمات عديدة للدير ونجح في تحويله إلى دير شَرْكوي. ولكن بسبب عِدَاء الرهبان السلاف له، اضطر إلى مغادرة الدير ولجأ إلى **جبل الأولمبوس في تِسَاليًّا** حيث أسَّس ديرًا ما زال معروفًا باسمه إلى اليوم.

في الوقت عينه، وبسبب الضائقة الماليَّة في الدير، **منح ليونتيوس، وهو حاكم جيورجي، وابنه ألكسندر** المال الضروري لإعادة بناء الدير. ما يشير إلى الصعوبات التي كان يواجهها الدير **هو اضطراره إلى بيع قلاية ستافرونيكيتا للأسقف غريغوريوس الذي حوّلها إلى دير**.

في منتصف القرن **١٧**، سمح **قيصر روسيا** لرهبان الدير بالتجوال في بلده بهدف جمع المساعدات من خلال عرضهم **لرفاتٍ مقدَّسة**. لكن هذا لم يكن كافيًا لتحسين حال الدير. استمرَّ الأمرُ كذلك إلى القرن **١٨**، حين اجتمع **الحكّام اليونانيون** في بلاد الدانوب لمساعدة الدير. وَخَصَّصَ **الحاكم الفلاخي غريغوريوس جكيكاس** وحاكم آخر من هذه البلاد بمبلغ يُدفع له (للديرِ) سنويًّا شرط أن يقوم رهبان الدير ببعث **اليدِ اليُمنى للقديس يوحنا الذهبي الفم** إلى مقاطعاتهما مرّة في السنة للتبرّك. رغم أنّ هذه المساعدات لم تدم إلَّا بضع سنوات إلَّا أنها كانت كفيلة بتحرير الدير من ديونه وإعمار معظم مبانيه.

من أهم الشخصيات التي عُرفت في الدير **القدّيس قوزما الإيتولي** (المعيّد له في ٢٤ آب، شرقي). هذا المخرط في الحياة الرهبانيَّة في **دير فيلوثيُّو** حيث أهَّلته غيرته وجهاداته النُسكيَّة وتقواه للسيامَةِ الكهنوتيَّة، بعد قليل من اقتباله النذور الرهبانيَّة. ومنذ فُتُوَّتِهِ كانت للمغبوط رغبة جامحة في نشر **كلمة الله** حَوْلَهُ، لدرجةٍ قال معها: «**إنَّ هاجس خلاص إخوته كان يتآكله كما تفعل الدودة بالشجرة من الداخل**»، مما دفعه في وقتٍ لاحقٍ لترك الدير وتبشير **الشعب اليوناني المقهور، الذي كان يجهل أساسيَّات الإيمان والثقافة المسيحيَّة**، مما أدى **إلى إهمال الأخلاق وانحطاطها**. كان كلامه بسيطًا، في متناول الجميع، يستعين بالصور والتعابير المستعارة من الحياة اليوميَّة. لكنْ، كان كلامُه أيضًا، مُشبعًا بالوداعة والسَّلام والفرح الذي وحده **الرُّوح القُدُس** يُسبغه. كانت أقواله تتغلغل في نفوس سامعيه فيقتبلونها. **اضطهده الأتراك بشدّة** إلى أنْ كُلِّلَ

بإكليل الشهادة. **اعتُبر القديس قوزماس** الشهيد أميرًا للشهداء، ورسولًا جديدًا. هكذا أكرمه الشعب منذ وقت استشهاده.

عام ١٨٧١م، أُحْرِقَت معظم أبنية الدير ما عدا الكاثوليكون وقاعة الطعام والمكتبة. لكن تقوى الرهبان وإيمانهم ساعدهم على الاستمرار بترميم الأضرار، بالإضافة إلى مساعدات المؤمنين السخيَّة.

معالم الدير:

شُيِّد كاثوليكون الدير تبعًا للطراز الآثوسي. على أحد جدرانه تحت النافذة، إلى يمين العقدة القَبويَّة، توجد كتابة منقوشة يشار فيها إلى أن الكاثوليكون بني عام ١٧٤٦م ، على أساسات كنيسة قديمة قد انهارت. انتهى رسم الكنيسة عام ١٧٥٢م، أمَّا حائطيات النارثكس الخارجي والداخلي فعام ١٧٦٥م.

شُيِّدَ البرج الذي يحوي الجرسيَّة عام ١٧٦٤م، ويوجد فيه كنيسة **للقدّيسة مارينا**.

يقع حوض تقديس المياه بين الكاثوليكون وقاعة الطعام وهو مصنوع بكامله من الرخام الأبيض.

أمَّا قاعة الطعام فتقع مقابل المدخل الرئيسي للكاثوليكون. وهي جزء من الجناح الغربي في الدير. القاعة رسمت (كُتبت) بالأيقونات في القرن ١٦، أغلب الظن أنَّ رسَّامين من المدرسة الكريتيَّة قاموا بهذا العمل، غير أنَّ الرسومات لم تعد واضحة.

بالإضافة إلى الكاثوليكون يوجد في الدير ٦ كنائس أخرى. أمَّا خارج الدير فيوجد ٣ كنائس.

يملك الدير ١٢ قلاية مجاورة له. أما في **كاريس** فيوجد للدير **قلاية على اسم القدّيس قوزما الأيتولي** وهي المقرّ الرئيسي له في العاصمة.

من أهم الكنوز في **دير فيلوثيُّو اليد اليمنى للقديس يوحنا الذهبي الفم** وهي هدية من **الأمبراطور أندرونيكوس الثاني** وقطعة من **العود المحبي** هدية **الأمبراطور نيقيفوروس الثالث**؛ وإلى جانبِ عددٍ من ذخائر القدّيسين والإيقونات القيّمة يملك الدير أيقونات عجائبيَّة: **عذراء القبلة الحلوة** *Glykophilousa* ، **وعذراء اليوسا ، وعذراء أميلينتوس** .

في مكتبة الدير يوجد حوالي **٢٥٠ مخطوطًا** منها **٥٤** على أدراج، و**كتابا خِدَم، أيضًا على أدراج**. كذلك يملك الدير **أحد أقدم الأناجيل الموجودة في الجبل** وكتابًا صغيرًا جدًّا **للإنجيلي مرقس**. في المكتبة أكثر من **٢٥٠٠** كتاب مطبوع.

أيقونة عذراء القبلة الحلوة *Glykophilousa*

نرى في هذه الإيقونة: **والدة الإله حاملة الطفل يسوع** على ذراعها الأيمن، وجهه ملتصق بوجهها وهي تقبّله على خدِّه. طول الإيقونة ١،٢٦ مترًا وعرضها ٠،٨٧ مترًا. في وضعها الحالي هي مغلَّفة بغطاءٍ فضيّ مزخرف. وهي موضوعة في كاثوليكون الكنيسة على قائمة مقابل الجهة الشمالية من الإيقونسطاس.

تعود هذه الإيقونة إلى أيام **الملك ثاوفيلوس المحارب للإيقونات** على مثال **إيقونة عذراء البوابة** *Portaitissa* التي في **دير الإيفيرون**.

في ذلك الزَّمان: كان في القصر الملكي **وزيرٌ اسمه سمعان** على صلة وطيدة **بالملك**. هذا كان متزوجًا من امرأة فاضلة ورعة تقيَّة اسمها فكتوريا، **تُكرِّمُ الإيقونات** وتحتفظ بهذه الإيقونة سرًّا في بيتها. عرف **سمعان** رجلها بوجود الإيقونة، فطلبها منها ليحرقها خوفًا من كشف أمرها **للملك وجنوده**، فيقع تحت اللوم والتوبيخ. فَضَّلَتْ فكتوريا أن تلقي بها في البحر على أن تسلِّمها **لمحاربي الإيقونات** وهكذا فعلت.

بعد مدَّة ظهرت هذه **الإيقونة** في البحر قرب **جبل آثوس مقابل دير فيلوثيُّو**. قَبِلَهَا الرهبان باحتفال كبير، ووضعوها في الكاثوليكون. أمَّا المكان قرب الشاطئ الذي وجدت فيه الإيقونة، فأطلَقَ عليه الرهبان اسم «**الماء المقدس**». يقوم الرهبان بزياح كبير كُلَّ عام يوم اثنين الفصح من الدير إلى هذا المكان حاملين هذه **الإيقونة المقدسة** .

لقد أظهرت **السيدة العذراء** بواسطة إيقونتها عجائب كثيرة. من هذه العجائب أنَّهُ في أحد الأيام أتى زائرٌ إلى الدير ودخل الكنيسة، وبعد سجوده للإيقونة المقدسة، رأى ما عليها من الجواهر والقطع الذهبيَّة، **فغرَّه الشيطان وسرق** من أمام الإيقونة بعضًا من هذه القطع وفرَّ بها هاربًا. دخل مركبًا وانطلق في البحر. بعد إقلاع المركب وسيره مسافة قليلة، **توقَّفَ!** لم يتمكن قائد المركب أنْ يحرّكه رغم كُلِّ محاولاته.

شعر رهبان الدير بسرقة القطع الذهبيَّة من **أمام الإيقونة** وأخذوا يفتشون عن السَّارق، لكنهم لم يعثروا على أحد. ثم لاحظ الرهبان وجود المركب في وسط البحر ساكنًا في مكانه، فذهب بعضٌ منهم للمساعدة. لما وصلوا إلى المركب، اعترف **السَّارق** بما فعل، وردَّ القطع المسروقة، للوقت تحرَّك المركب وسار بلا مانع وكأن شيئًا لم يكن. عاد الرهبان بقاربهم إلى الدير فرحين يمجِّدُون الله ، ويغبطون **والدة الإله** التي أظهرت قوتها بنوع عجيب.

أيقونة عذراء القبلة الحلوة *Glykophilousa*

عجيبة أخرى من عجائب هذه **الإيقونة** تروي: أنَّ أحدَ الزُّوار جاء إلى الدير، وطلب من الرهبان أن يقصُّوا له **عجائب العذراء القبلة الحلوة**، فقصَّها له أحد الرهبان بكل بساطة، لكن الزائر اعتبرها خرافات وحكايات مؤلَّفة. بعد قليل صعد هذا الزائر إلى مكان مرتفع من الدير، فسقط من فوق إلى أسفل، في هذه اللحظة شعر أنَّ هذا قصاصٌ له بسبب قلة إيمانه، فصرخ للحال: «**يا والدة الإله أعينيني**». فسقط على الأرض ولم يصبه أدنى أذى، ثم أسرع للاعتراف بما حدث له.

ملحوظة:

باقي أيقونات العذراء مريم، سننشر تفاصيلها في المستقبل.

القدّيس قوزماس الإيتوليّ:

وُلد في قرية صغيرة من قرى **إيتولا**، **ميغاداندرون**، من **أبرشيّة أرتا**. كان ذلك حوالي العام ١٧١٤ م.

أنشأه أبواه، وكانا بسيطَين تَقيَّين، في مخافة الله ومحبَّة الكُتب المقدَّسة.

حوالي سنّ العشرين أقام في **الجبل المقدّس آثوس**، تلميذًا في **الأكاديميَّة الملحقة بدير فاتوبيذي**، لدى مُعلِّمٍ مشهور اسمه **أفجانيوس بولغاريس**.

غير أنَّ **ردود الفعل المُضادَّة** التي أثارها تأسيس هذه **الأكاديميَّة** ، والتي أخذت (في القرن ال ١٨) تَبُثُّ روح الأنوار في قلب **قلعة الأرثوذكسيَّة**، أجبرت **بولغاريس** وسواه من المعلِّمين الشهيرين على مغادرة **الجبل المقدّس**، فانحطَّت سريعًا، حال **الأكاديميَّة** (١٧٥٩م).

هذا كان **للفتى قوزماس** إشارة إلى التدبير الإلهيّ، فقد تخلّى عن فِكرةِ الدِّراسة وانخرط في الحياة الرَّهبانيّة في **دير فيلوثيُّو** حيث أهَّلته غيرته وجهاداته النُسكيَّة وتقواه للسِّيامة الكهنوتيَّة، بعد قليل من اقتباله النُّذور الرَّهبانيَّة.

منذ فُتُوَّتِهِ كانت للمغبوط رغبة جامحة في نشر **كلمة الله** حوله لدرجة قال معها «**إنَّ هاجس خلاص إخوته كان يتآكله كما تفعل الدودة بالشجرة من الداخل**»، في تلك الأوقات العصيبة من تاريخ **الشّعب اليونانيّ المقهور**، كان جهل أساسيَّات الإيمان والثقافة المسيحِيَّة يُؤدِّي إلى إهمال الأخلاق وانحطاطها بحيث كانت الكرازة بالإنجيل تفرض نفسها كحاجة ضروريَّة وماسَّة. لكنَّه وَفْقَ ما بثَّه في نفسهِ **تعليمُ الآباء القدّيسين**، لم يشأ **قوزماس** أنْ يخوضَ في الحياةِ الرسوليَّة من ذاته. رغب في أنْ يعرفَ ما إذا كانت هذه مشيئة الله، ففتح يومًا الكتاب المقدَّس عفوًا، ووقع على هذا القول **للرَّسول المصطفى بولس**: «لاَ يَطْلُبْ أَحَدٌ مَا هُوَ لِنَفْسِهِ، بَلْ كُلُّ وَاحِدٍ مَا هُوَ لِلآخَرِ.» (١ كورنثوس١٠: ٢٤). على هذا آستنار **بكلمة الله**.

وبعد أنِ آستنار **بآراء الآباء الروحيِّين في الجبل المقدَّس**، توجَّه إلى القسطنطينيَّة طلبًا للإذنِ والبركة من **البطريرك سيرافيم الثّاني** (١٧٥٧ — ١٧٦١ م). كما رغب في أنْ يتابعَ هناك بعض دروس الخطابة لدى أخيه، الأرشمندريت خريسنثوس، الذي أضحى، فيما بعد، **مدير الأكاديميّة البطريركيَّة ثمَّ مدرسة ناكسوس**.

باشر **الرّسول الجديد** عمله البشاريّ في كنائس نواحي القسطنطينيَّة، ثمّ توغَّل في المناطق الغربيَّة من اليونان وعاد إلى القسطنطينيَّة. بعد ذلك اعتزل لبعض الوقت في **آثوس** ثمّ أعطاه **البطريرك صفرونيوس الثّاني** (١٧٧٤ — ١٧٨٠م) البركة ليبشّر في **أرخبيل السّيكلاديس** تعزية للسكّان **المُحبطين** إثر إخفاق محاولة التَّمرُّد التي أثارتها **روسيا** سنة ١٧٧٥م. من هناك عاد ليختَلِي في الأديرة مُكمِّلًا من الإقامة **في الجبل المقدّس** سبعة عشر عامًا. لكنَّ محبَّة إخوته دفعته، مرَّة أخرى، إلى المغادرة، هذه المرّة إلى **تسالونيكي** حيث أقام لبعض الوقت في **بيريا** ثمّ جال في كلّ مقدونية يجمع حشودًا من المؤمنين الذين أصغوا إليه **بنخس قلب**.

من **جزيرة كيفالونيا** توجَّه إلى **جزيرة زاكنثوس** ثمَّ إلى **كورفو** ومن هناك عبر إلى **الأبيروس** حيث كانت المسيحِيَّة في حالٍ من الشَّقاء. غرضُهُ كان أن يثبِّت **الإيمان** الرُّومي الأرثوذكسيّ في الشَّعب ويحول دون اقتبال السكّان **للإسلام**. وإذ أعانت **القدّيس قوزما نعمة الله**، صنع في تلك النَّواحي عجائب حيث لا زالت أصداء أعماله البشاريَّة تتردَّد إلى اليوم. وقد تمكَّن إلى حدٍّ بعيد بمواعظه، من تقويم أخلاق المسيحيِّين.

كلامه كان بسيطًا، في متناول الجميع، يستعين بالصُّور والتَّعابير المستعارة من الحياة اليوميَّة. لكنْ، كان كلامُه أيضًا، مُشبعًا بالوداعة والسَّلام والفَرح الذي يُسبغه **الرُّوح القُدُس** وحده . كانت أقواله تتغلغل في نفوس سامعيه فيقتبلونها للحالِ بِغِبْرَةٍ، بمثابة تعبير عن مشيئة الله. وإذْ لم تكن هناك كنائس تسع الجموع فإنَّهم كانوا يجتمعون إليه في الهواء الطلق، على منبر متنقِّل، بقرب صليب كبير غرزه في الأرض، ثمّ صار بعد رحيله نبعًا للأشفية وتخفيفًا للآلام الجسديَّة والرُّوحِيَّة. كان يعلِّم المسيحيِّين أنْ يعيشوا وفق وصايا **المسيح** وأن يحفظوا الأحد، الذي هو يوم **الرَّبِّ**، **طارحين جانبًا مشاغلهم** ليذهبوا إلى الكنيسة ويُصغوا إلى كلمة **الله**. حيثما عَبَرَ كان يُؤَسِّس المدارس. كانت هذه مُهِمَّةً أساسيَّةً في اعتباره. في هذه المدارس كانوا يتعلَّمون مجَّانًا **اللغة اليونانيّة والكتب المقدّسة**. أقنع الأغنياء بأن يخصِّصوا الفائض لديهم للإحسان وتوزيع كتب التَّقوى والصُّلبان والمسابح وحثَّهم أيضًا، على أنْ يقدِّموا **للكنائس أجرانًا للمعموديَّة لتعميد الأولاد**.

كان هناك جمعٌ يعدُّ ألفين إلى ثلاثة آلاف يتبعونه حيثما ذهب بحيث شكَّلوا جيشًا حقيقيًّا **للمسيح**. في **ألبانيا** كانوا ينظرون إليه باعتباره **أخنوخ أو النبيّ إيليًّا** أتى ليُبشِّر بفجرِ زمنٍ جديدٍ. قبل أن يباشر كرازته كان يقيم **خدمة صلاة الغروب أو البراكليسي لوالدة الإله**. ثمّ بعد أنْ يتكلَّم، كان يترك لما يقرب من الخمسين كاهنًا يُرافقونَهُ، ليتابعوا عمله في قبول اعترافات المؤمنين وإقامة صلاة الزَّيت ومناولة الشَّعب وزيارة كُلِّ مؤمن شخصيًّا.

ومع أنَّ تعليم القدَّيس لم يكن له طابع جدليّ، بل انحصر في تعليم الفضائل الإنجيليَّة، ورغم أنَّهُ لمَّا مثَل أمام **الباشا** في **مدينة يوانينا** عامله هذا الأخير بالكثير من الإكرام، ولكنَّ الحقيقة هي أنَّ كرازة **القديس قوزماس** الذي كان يجول بين المدن والقرى، **أزعجت اللاتين (الكنيسة الغربيَّة بقيادة بابا روما)** الذين إستاؤوا جدًّا من الحيويَّة والنشاط، والإرادة الجبَّارة التي كان يتحلَّى بها، فتعاليم **القديس قوزماس** القويمة الرأي، بناؤه للمدارس، الوعظ والتبشير، كُلّ هذا أثار **سخط الكنيسة الغربيَّة**، لأنَّ هذا يتعارض ومخطَّطاتهم الاستعماريَّة، فَهُم أيضًا قاموا ببناء مدارس **(إستعمار ثقافي)** لإبعاد **الشعب الرُّومي الأصيل عن إيمانه الأرثوذكسي**. فالتجأوا إلى طُرُقٍ ملتوية، فزرعوا لهم **جاسوسًا** يُدعى **ديمتريس ماموناس** ليراقب **القديس قوزماس** عن كثب، مخبِرًا عن تحرُّكاته واتصالاته، ومجمل نَشاطاته.

قرَّرت **(الكنيسة الغربيَّة) اللاتين**، وضعِ حدٍّ لهذا العمل التبشيري،

ولنشاطات **القديس قوزماس**، فأوعزوا إلى السلطان العثماني، ليتولّى الأمر مكانهم (عن طريق الوشاية). فحرّضوه على أنّ **القديس قوزماس** يدبّر مؤامرة للقيام بثورة لاستقلال اليونان عن **الاحتلال العثماني**.

وهكذا تمّ القبض عليه: إذ اعتاد **قدّيس الله**، كلّما بلغ موضعًا رغب في التّبشير فيه، أن يذهب أوّلًا إلى أسقف المحلّة لأخذ بركته. ثمّ يرسل، بعد ذلك، بعض تلاميذه للحصول على تصريح من **السّلطة العثمانيّة المحلّية**. بلغ ذات يوم، قرية من قرى ألبانيا تدعى **كوليكونتاسي**، فعلم أنّ حاكم المنطقة، **كورت باشا**، يقيم غير بعيد من هناك، في **بيراتي**. ورغم النّصائح التي وجّهها إليه المحيطون به، قرّر القدّيس أن يذهب بنفسه إلى المفوّضيّة المحلّية للحصول على تصريح السُّلطة المدنيّة، فقيل له إنّ الأمر صدر بتحويله إلى **كورت باشا**. فهم قوزماس أنّ الوقت حان له أن يتوّج عمله بالشهادة، فشكر الله الذي أهّله لمثل هذا الشّرف.

في اليوم التّالي، ٢٤ آب سنة ١٧٧٩ م، رافقه سبعة جنود بحجّة أنّهم يريدون أخذه إلى **كورت باشا**. ولكن بعد ساعتين من السّير في الطريق توقّفوا بقرب **نهر باسو** وأخبروه أنّه **حُكم عليه بالموت**. امتلأ فرحًا وشكر الله ثمّ بارك بعلامة الصّليب أربع جهات الأرض ورفع صلاة من أجل خلاص كُلّ المسيحيّين. ولمّا أتمّ ما رغب فيه، رفض أنْ يقيّدوا يديه لكي يحفظهما في شكل صليب. ولمّا شنقوه لم يُبدِ أيّة مقاومة. هكذا أسلم الرُّوح بتمجيد. كان قد بلغ الخامسة والسّتين.

ألقى جلّادوه جسده في النهر. بعد ثلاثة أيّام اكتشفه كاهن اسمه مرقص، إثر صلاة، وكان كأنّه واقفٌ حيٌّ. أخرجوه من الماء وبعد أن ألبسوه ثيابه الرّهبانيّة واروه الثّرى بإكرام. وقد جرت عند ضريحه ورفاته، بعد ذلك، عجائب عدّة. سنة ١٨١٣م عَمِدَ **علي باشا**، الوالي على **يوانينا**، والذي كان قوزما قد تنبّأ له بمستقبل مجيد، إلى بناء كنيسة ودير بقرب الضّريح وقدّم جمجمته، في علبة من فضّة، إلى زوجته المسيحيّة فاسيليكي.

نُقِلَ جسد القديس إلى ألبانيا، ووضع في كنيسة تحمل اسمه المقدّس، في بلدة تُدعى **كالي كُونداسي**.

اعتُبر قوزما الشّهيد أميرًا للشّهداء ورسولًا جديدًا. وشفيعًا للتعليم، هكذا أكرمه الشّعب من وقت استشهاده. لكنْ لم تُعلَن قداسته رسميًّا إلّا في العام ١٩٦١، من البطريركيّة المسكونيّة.

من ذخائر دير فيلوثيُّو العامر للرُّوم الأرثوذكس

إنجيل القديس مرقس

إنجيل القديس متّى

اليد اليُمنى للقديس يوحنا الذهبي الفم

قطعة من الصليب الكريم المُحيي الأصليَّة

القديس قوزما ينشر التعليم الرُّومي الأرثوذكسي

ذخيرة من عظم الفخذ، للقديسة مارينا العظيمة في الشهيدات

« هذِهِ شَرِيعَةُ الْمُحْرَقَةِ: هِيَ الْمُحْرَقَةُ تَكُونُ عَلَى الْمَوْقِدَةِ فَوْقَ الْمَذْبَحِ كُلَّ اللَّيْلِ حَتَّى الصَّبَاحِ، وَنَارُ الْمَذْبَحِ تَتَّقِدُ عَلَيْهِ ... لاَ تَطْفَأُ... وَالنَّارُ عَلَى الْمَذْبَحِ تَتَّقِدُ عَلَيْهِ. لاَ تَطْفَأُ.» (لا ٦:٩-١٢).

نار المذبح هي نار دائمة لا تطفأ إطلاقًا، وهي ليست غريبة ولا خارجيَّة بل هي نار إلهيَّة، من أعلى من السماء. ماذا يعني هذا؟ يعني أنَّ مذبحنا المقدَّس مملوءٌ من مجدِ الله. فالطبيعة الإلهيَّة السِّريَّة تأخذ شكل النَّار.

هذا المذبح الإلهي هو مثال **لعمانوئيل** نفسه الذي بواسطته نصل إلى **الله الآب**، وعلى هذا المذبح نُقدم عقليًّا كذبائح بخور، فضائلنا وتقديس حياتنا. لهذا يقول الرسول: « فَأَطْلُبُ إِلَيْكُمْ أَيُّهَا الإِخْوَةُ بِرَأْفَةِ اللهِ أَنْ تُقَدِّمُوا أَجْسَادَكُمْ ذَبِيحَةً حَيَّةً مُقَدَّسَةً مَرْضِيَّةً عِنْدَ اللهِ، عِبَادَتَكُمُ الْعَقْلِيَّةَ.» (رو١٢:١).

النيران تنزل على المذبح من السماء ولا تتوقف عن أنْ تحرقَ، ولا يحدث أنْ يخفت اللهب أو يختفي، بل تظل دائمًا على المذبح وتشتعل بلا انقطاع. فنار المذبح تصوِّر –كمثال في الظِّل – **الرُّوح القُدُس** نازلًا في شكلِ نار فوق **المسيح** مستقرًا دائمًا فوقه. بمعنى أنَّ نار المذبح لا تخبو أبدًا فوقه. إذْ أنَّ **يوحنا المعمدان (السابق)**، قد سبق وشهد عن **المسيح** قائلًا: «إِنِّي قَدْ رَأَيْتُ الرُّوحَ نَازِلًا مِثْلَ حَمَامَةٍ مِنَ السَّمَاءِ فَاسْتَقَرَّ عَلَيْهِ.» (يو١: ٣٢) ... «لكِنَّ الَّذِي أَرْسَلَنِي لأُعَمِّدَ بِالْمَاءِ، ذَاكَ قَالَ لِي: الَّذِي تَرَى الرُّوحَ نَازِلًا وَمُسْتَقِرًّا عَلَيْهِ، فَهذَا هُوَ الَّذِي يُعَمِّدُ بِالرُّوحِ الْقُدُسِ.» (يو١: ٣٣).

وكون أنَّ الرُّوح يشبه طبيعة النار يخبرنا عنه **يوحنا المعمدان** متحدثًا إلى جمع اليهود: «أَنَا أُعَمِّدُ بِمَاءٍ، وَلكِنْ فِي وَسْطِكُمْ قَائِمٌ الَّذِي لَسْتُمْ تَعْرِفُونَهُ.» ... «هُوَ سَيُعَمِّدُكُمْ بِالرُّوحِ الْقُدُسِ وَنَارٍ.» (لو٣: ١٦)، إلَّا أنَّنا لا نُعمَّد في نار محسوسة بل **الرُّوح القُدُس** الذي يُشبَّه بنار تُزيل **دنس النفس**، لأجلِ هذا مكتوب عن **المسيح**: «وَمَنْ يَحْتَمِلُ يَوْمَ مَجِيئِهِ؟ وَمَنْ يَثْبُتُ عِنْدَ ظُهُورِهِ؟ لأَنَّهُ مِثْلُ نَارِ الْمُمَحِّصِ، وَمِثْلُ أَشْنَانِ الْقَصَّارِ. فَيَجْلِسُ مُمَحِّصًا وَمُنَقِّيًا لِلْفِضَّةِ. فَيُنَقِّي بَنِي لاَوِي وَيُصَفِّيهِمْ كَالذَّهَبِ وَالْفِضَّةِ، لِيَكُونُوا مُقَرِّبِينَ لِلرَّبِّ، تَقْدِمَةً بِالْبِرِّ.» (ملا ٣: ٢-٣).

إذن نار المذبح لا تُطفأ لأنَّ **الرُّوح القُدُس** استقرَّ فوق **المسيح**، بالرغم أنَّهُ موجودٌ فيه بحسب الطبيعة لأنَّهُ هو في الواقع الله ذاته. أيضًا كُلٌّ من تقدَّس بالإيمان باسم **يسوع المسيح**، يصير بالتالي مُتَقَبَّلًا **للرُّوح القُدُس** ويصير هو نفسه أيضًا مذبحًا لله! ولهذا فإنَّ كُلَّ الذين كرَّسوا حياتهم **للمسيح** يجب ألَّا يفقدوا أبدًا نار **الرُّوح القُدُس**، ولكي يحفظوا هذه النار داخلهم بغير انطفاء. يجب عليهم ألَّا يجعلوا **برودة الرَّغبات والشَّهوات العالميَّة تطفئها**، بل عليهم أنْ يجدِّدوا هذه العطيَّة بانتظام في ذهنهم بالتقديس، من خلال محبتهم لله والرغبة في الفضيلة. هذا هو نموذج العبادة الرُّوحيَّة المُنتظرة من كُلِّ المسيحيِّين.

ذبيحة المحرقة يجب أنْ تحترقَ على المذبح نهارًا وليلًا، لأنها تشير إلى رائحة **المسيح** التي لا تنتهي. ورائحة **المسيح** هذه، ترتبط أيضًا **بحياة القدِّيسين**، التي تشبه ذبيحة المحرقة التي تعكس رائحة **المسيح** في تقدمتهم لحياتهم بحسب الإنجيل ذبيحة لله.

إنَّ ذبيحة المحرقة: تشير إلى **التكريس الكامل للقديسين المُتميزين**.

السبيل إلى السلام – القديس نيقوديموس الأثوسي

سبيل تحقيق السَّلام هو كما يلي: أن تنسى تمامًا سقوطك والخطيئة وتهب ذاتك للتفكّر في صلاح الله العظيم الذي لا يوصف، وحقيقة استعداده ورغبته أنْ يغفرَ كُلَّ الذُّنوب، مهما بلغت خطورتها، داعيًا الخطأة بطرق متنوعة، ليعودوا إلى رُشدِهم وينضمُّوا إليه في هذه الحياة، ومن ثمَّ بنعمته يتمجَّدون ويكونون مباركين إلى الأبد.

وعندما يهدأ عقلك بهذه الممارسة كما بالأفكار والمداولات الأخرى يمكنك العودة إلى سقوطك والقيام بما ذكرته أعلاه.

عندما يحين الوقت للاعتراف، الذي أحثُّك على القيام به بتكرار، تذكَّر كُلَّ خطاياك وبألمٍ كبير وغمٍّ على ما قد سببته من حزنٍ لله ، وبعزمٍ صادقٍ على عدم إحزانه مُجددًا، اعرضْ خطاياك كلها لأبيك الرُّوحي وطبِّقِ القانون الذي يعطيك عن طيب خاطر.

الأرتفاع الرُّوحي للصليب

للقديس
ثيوفانِس الحبيس

لقد حَلَّ عيد رفع صليب **الرَّبِّ**. لقد نُصِبَ الصليب في مكانٍ مرتفع، ليَراهُ الناس ويكرِّموه. فالآن يُرفَع الصَّليب في الكنائس والأديرة. لكن هذا كلّه خارجي. هناك تمجيد روحي للصليبِ في القلب. وذلك عندما يعقد الإنسان العزمَ على **صَلبِ نفسه، أو إماتة أهوائه** – وهو أمرٌ أساسيّ جدًّا عند المسيحيِّين، لدرجةٍ أنَّهم فقط **للمسيحِ** الذي لأجلِهِ صَلبُوا أجسادهم مع أهوائها وشهواتها، بحسب **الرسول بولس**. (غلاطية ٥:٢٤). وبعد أنْ رفعَ المسيحيُّون هذا الصليب في أنفسهم، ظَلُّوا يمجِّدونه طوال حياتهم.

فليسأل كلُّ إنسانٍ مسيحيٍّ نفسه: هل هذا هو الحال؟، وليستمع إلى الجواب الذي يقدِّمه له ضميره في قلبه. آه، عسانا لا نسمع: «**إنَّكم فقط تُرضون أجسادكم بالأهواءِ؛ صليبكم ليس مرفوعًا، بل مرميٌّ في جبِّ الأهواءِ، ويتعفَّن هناك من جرَّاء الإهمال والازدراء**».

عندما أُنزِلَ **الرَّبُّ** من على خشبة الصليب المحيي، بَقِيَ الصليب على الجلجثة، ثمَّ تمَّ إلقاؤه في الحفرة التي كانت في ذلك المكان، حيثُ تُلقَى عادةً أداةُ الإعدام هذه مع النفايات الأُخرى. بعد ذلك بوقتٍ قليل دُمِّرت أورشليم (**سنة ٧٠ ميلادي على يدِ تيطوس القائد الروماني**)، وَسُوِّيت جميع صروحها بالأرض. كما امتلأت الحفرة التي حَوَت صليب **المسيح**. ولمَّا أعادَ الوثنيُّون بناء المدينة (إذ كان اليهود ممنوعين من الاقترابِ من المكان الذي كانت فيه)، حدث أنَّهم وضعوا في المكان الذي كان فيه صليب **المسيح** **صَنَمًا لڤينوس، الإلهة الوثنيَّة للزِّنى وكافة أنواع الشهوات**. هذا ما اقترحه عليهم **العدوّ الشيطان وخطَّطَ له**.

هذا هو الحال مع صليبنا الداخلي. عندما يُدَمِّر العدوّ النظام الرُّوحي في النفسِ، أورشليمنا العقليَّة، يُطرح الصليب الرُّوحي من جلجثة القلب، ويُغَطَّى **بِقِمامة الأهواءِ والشهوات**. ثمَّ ترتفع اللَّذة الذَّاتيَّة الشهوانيَّة، كَبُرجٍ فوق كامل سلامنا الداخلي، وَكُلُّ ما فينا يَسجُد له، وَيُتَمِّم أوامره، إلى أنْ تُشرِق علينا النعمة، وتُلهمنا لإسقاط الوثن، **ورفعِ صليب صَلبِ الذَّات**.

رفع القلب والعقل – للشيخ كليوبا إيليَّا الروماني

يمكن للناس أنْ يصلُّوا بلا انقطاع، شرط أنْ يقفوا دائمًا أمام الله في القلب والعقل. ويمكن أنْ يمارسوا عمل أيديهم، فيما قلوبهم وعقولهم مرفوعة إلى الله. علينا أنْ نفهم أنَّ حياة الناس هي صلاة غير منقطعة عندما تتحوَّل عقولهم نحو الله.

العين المضبوطة – للقديس يوحنا كرونشتادت

القلب هو عين الوجود البشري. بقدر ما يكون صافيًا يزداد وضوح وسرعة وبُعد رُؤياه.

في قديسي الله، وحتى في هذه الحياة، يضبطون عيونهم إلى أعلى درجة ولهذا يرون بوضوح القاصي والدَّاني.

التوبة والتحول: للقديس نيقولاوس فيليميروفيتش

التوبة من دون تحوُّل كامل، ليست أكثر من **مهزلة** أمام الله والرُّوح. **لا يليق اللعب** مع الله. إنَّهُ يُظهر رحمة للذين تابوا، ولكن يُؤَدِّبُ بقسوةٍ أولئك الذين لا يتوبون على الإطلاق، أو الذين يقومون بذلك جزئيًّا فقط وبتصنُّع. وعندما يعاقب (يضرب) الله، يكون الجرح عميقًا جدًّا ولا أحد يمكن أنْ يشفيه، إلَّا الله نفسه.

الهدف: القديس يوحنا كرونشتادت

إذا كنتَ تريد أَلَّا **تُستَعبَد للأهواء والشيطان** بشكل يومي، عليك أنْ تضع لِنَفْسِكَ هدفًا تضعه دائمًا في عين الاعتبار، وعليك أنْ تحاول تحقيقه، والتغلب على كُلِّ العقبات بمعونة الرَّبِّ.

ما هو هذا الهدف؟ إنَّهُ ملكوت الله.

دير ميلاد السيدة العذراء في كليسوراس – ولاية كاستوريا، حيث يوجد قبر القديسة صوفيًا الجديدة.

تمَّ بناء **دير كليسوراس المقدس** في سفوح جبال موريڤي، على ارتفاع **٩٧٠** مترًا، بإطلالة مُذهلة على كتلة جبليَّة من حوله يبلغ ارتفاعها **١٧٠٣** مترًا ؛ أسفل **قرية كليسورا**، وعلى بعد **٣٥** كم منها، شرق **بلدة كاستوريا**، على الحدود مع **محافظات كاستوريا وفلوريني وكوزاني**. إنَّهُ مركز ديني يستقطب زيارة الحجاج، ومكان مقدّس بامتياز في هذه المنطقة، ومعروف بشكل خاص في السنوات الأخيرة بسبب **المطوبَّة والقديسة الجديدة صوفيًا** التي نسكت في **الدير المقدَّس**.

تأسَّس الدير حوالي عام **١٣١٤** على يد **رئيس الدير المتوحِّد نيوفيتوس** من **قرية كليسورا**، وتم تجديده عام **١٨١٣** على يد **رئيس دير إيڤيرون إشعياء بيستاس في جبل آثوس (ورئيس الدير هذا هو من سكان بلدة كليسورا شمال اليونان، فيدعي إشعياء كليسورياتي)**، كما يُشير نقش المبنى عند مدخل كنيسة الكاثوليكون (الكنيسة المركزيَّة)، حصل التجديد بعد رؤية وظهور **مريم العذراء** له. وهذا المجمع أو هذا الدير بطابعه وشكله المحصَّن محفوظ ومصونٌ (محميٌّ) بشكلٍ متناسق.

بين سلسلة من المرتفعات الناضرة الغنَّاء، تمَّ تنظيم الدير بصورة حِصْنٍ مستطيل، يشمل القلالي للنساك، وفي وسط الدير فناء مربع الشكل، هناك تمَّ بناء الكنيسة المركزيَّة (الكاثوليكون)، والتي تشمل ثلاثةَ ممرات، ممرّ كبير مركزي وممرين عن اليمين واليسار. وهي كنيسة مميّزة، لتاريخها القديم، وأيقوناتها تشمل سِير القديسين بشكلٍ رائع وهي **عمل ورسم للفنانين جوارجيوس المعلِّم، وجوارجيوس التلميذ** .

كما أنها تحتوي على **تحفة أيقونسطاس منحوتة بالخشب ومذهلة**، وهي عمل قديم جدًّا من حقبة سابقة، ولكن في عام **١٧٧٢**م تمَّ **طلاء الأيقونسطاس بالذَّهب** بيد **الفنان كونستانتينوس ختيپاس**، وضمن مزار العبادة المقدّس **لوالدة الإله**، على يسار الباب الملوكي، تتواجد أيقونة العذراء **إيڤيستيوس العجائبيَّة المتوَّجة**. (**إيڤيستيوس** = المركزيَّة والمهمّة بامتياز، والعجائبيّة).

يوجد داخل مجمَّع المباني مصلَّيات (باركليسي) القديسة **باراسكيڤي والقديس كونستانتينوس والقديسة إيليني**. وبصرف النظر عن هذا وعلى مسافة ١٥٠ مترًا توجد **كنيسة القديس يوحنا السابق**. كما يقع على ارتفاع ١٣٠٠ متر **كرسي (كاثيسما) الثالوث الأقدس** (١٨١٣م)، وهو **منسك قديم للدير**.

كان الدير، في حقبة الصراع المسلَّح، قاعدة **بافلوس ميلاس** وزعماء القبائل الآخرين خلال **النضال المقدوني** (١٩٠٤–١٩٠٨م). وكانت ملجأ لكثير من سكان **قرية كليسورا**، أثناء **الحكم العثماني**، أثناء **مذبحة ٥ أبريل ١٩٤٤ على يد الألمان، وكذلك أثناء الحرب الأهليَّة**.

وقد تميَّز تاريخ الدير بالزاهدة: **جيرونتيسا صوفيًا** من البنطس حيث نسكت ٤٧ عامًا (١٩٢٧–١٩٧٤م)، **مجَّدت الله** بطريقتها المقدسة، **وتمجَّدَها الله** بالنعمةِ التي نالتها. تمَّ إدراجها في سير القديسين للكنيسة الأرثوذكسيَّة في ٤ تشرين الأول **٢٠١١**م من قبل المجمع المقدس لبطريركيَّة القسطنطينيَّة المسكونيَّة. يحتفل الدير بتذكار **القديسة صوفيًا**، بالسادس من شهر أيَّار مايو.

أثناء **النضال المقدوني**، استضاف الدير وعالج العديد من المقاتلين المقدونيين، أولهم **بافلوس (بولس) ميلاس**، وأيضًا كان الدير أثناء الاحتلال مخبأً لجميع سكان المنطقة الذين عانوا **من العدوان والاستعمار الألماني**. في السنوات الأخيرة، هُجِرَ الدير بالكامل، ليُعاد افتتاحه اعتبارًا من عام **١٩٩٢**م كدير مقدس للنساءِ (للراهبات

المتوحدات). وهكذا، تقيم في الدير اليوم أخوية رهبانيَّة نسائيَّة بقيادة **الجيرونتيسا أوفريميًّا (شفيعها القديس أفرام السوري)**، التي تعمل بلا كلل وبكل قوتها من أجل إحياء مركز العبادة المهم هذا، في مقدونيا الغربية، بحسب **الطابع الرومّي الأرثوذكسيّ**، مع مراعاة القواعد المقدسة التي وضعها آباء الكنيسة القديسون، المتعلِّقة بالرهبنة الأرثوذكسيَّة، وتنظيم الدير روحيًّا وإداريًّا وسط صعوبات جمَّة وكثيرة.

القديسة صوفيًّا من كليسورا:

مسقط رأس **القديسة صوفيًّا** من البونتوس (آسيا الصغرى). وعندما مات طفلها وأُخِذَ زوجها إلى معسكرات التسخير التركي **(سفر برلك)**. هربت إلى الجبال، حيث عاشت هناك زاهدة وناسكة.

ملحوظة: (بالتركيَّة:*Seferberlik*) وتعني: النفير العام والتأهب للحرب. وهو فرمان أصدره **السلطان العثماني محمد رشاد** بتاريخ الثالث من آب/أغسطس ١٩١٤م، يعتبر كل شخص من مواليد ما بين (١٨٦٩ ـ ١٨٨٢) في أراضي الدولة العثمانيَّة من المسلمين وغير المسلمين، مطلوبًا للخدمة العسكريَّة، ويجب عليهم الالتحاق بِشُعَبِ تجنيدهم من تلقاء أنفسهم دون انتظارهم التبليغات. ويحقُّ للمواطنين العثمانيين غير المسلمين دفع **(٣٠ ليرة ذهبيَّة)** بدلاً، مقابل الإعفاء من الخدمة العسكريَّة. فهو دعوة إلى الرجال الذين بلغت أعمارهم بين (١٥ حتى ٤٥) سنة من رعايا الدولة العثمانيَّة، ومن بينهم رعايا البلاد العربيَّة إلى الألتحاق بالخدمة العسكريَّة الإجباريَّة. وأطلق البغداديون عليها: **أيام الضيم والهلاك**)،

وفي فترة تبادل السكان ما بين تركيَّا واليونان، استقلَّت **صوفيًّا** القارب نيقولاوس **(يحمل اسم القديس نيقولاوس)**، من تركيا باتجاه اليونان، الذي كان يضمّ أيضًا زملاءها القرويِّين، وفي عُرض البحر، تعالت الأمواج، وأوشك القارب من الغَرَقِ، ولكن بفضل نعمة وصلوات الزاهدة **صوفيًّا**، أُنقِذَ القارب من **الغرقِ المحتوم**.

وعندما وصل القارب إلى **ميناء بيريية قرب أثينا**، وفي لحظة خروج **صوفيًّا** من القارب باتجاه الرَّصيف، وإذ بها تلتقي **بامرأة غريبة تلبس اللباس الأسود**، كانت تنتظرها على رصيف الميناء.

فقالت لها المرأة: صوفيًّا تعالي واخدميني.

أجابتها صوفيًّا: إلى أين أذهب؟

فقالت : أنا في كليسيوراس (اسم الدير)، واختفت المرأة للتوِّ.

بعدها، وصلت **صوفيًّا** إلى تسالونيكي، لتخدم في كنيسة الصعود، حيث وجدت غرفة ملاصقة للكنيسة، فمكثت هناك، مدَّة سنتين.

وفجأة وصلت إلى تسالونيكي، إبنة أخيها التي كانت تبحث عنها بجِدٍّ واهتمام، فوجدتها تخدم في الكنيسة بتقوى وخشوع، بعدها غادرت صوفيا تسالونيكي برفقة إبنة أخيها باتجاه القرية التي تسكنها، وكانت **هذه القرية هي كليسيوراس** حيث يتواجد **دير العذراء**.

فهمت **صوفيًّا** عندها أنَّ المرأة التي قابلتها على رصيف الميناء والتي ترتدي اللباس الأسود كانت **العذراء مريم**.

وبهذه الطريقة أرسلتها **السيدة العذراء مريم** إلى ديرها في **قرية كليسوراس بكاستوريا**، حيث عاشت ما بين عام ١٩٢٧ لغاية رقادها عام ١٩٧٤ نحو **٤٧** عامًا في حياة النُسك والتقشُّف، فكانت تدهن وجهها بالرماد حتى تُخفي جمالها، وكانت في فصلي الشتاء والصيف تسير حافية القدمين، وترتدي الأسمال (ثياب بالية وقديمة) تدل على حياة الفقر المدقع، ولكن كان ينبعث من جسدها **روائح جميلة وعطرة**.

وكانت لها علاقة مميّزة مع السماويِّين، **(تفسير الكلمة اليونانيّة: هو تواصل جميلٌ جدًا، ورائع أو حالم – بمعنى الجمال الذي لا يمكن الوصول إليه)** ، وكانت تقوم بسبب هذا التعاضد السماوي بأمور وحالات (لا يمكن التنبؤ بها).

فكانت تلتقي **مع العذراء مريم وجهًا لوجه، ومع رؤساء الملائكة، وأيضًا مع القديس جوارجيوس، والقديسة پارسكيڤي، والقديسة كيرياكي**، ولكي لا تحظى بالشهرة بين الناس **(مجد العالم)**، سلكت مسلك التبلُّه (كأنها مجنونة)، فَأساء الكثيرون فهمها، وأطلقوا عليها اسم «**بالالا**» **(الحمقاء)**.

أصيبت بمرضٍ خطير، مع التهاب الزائدة الدوديَّة، وَأيضًا أَلَمٌ حادٌّ لربما كان فتق في بطنها، بحيث تضاعف الألم عندها . فطلبت من **العذراء** أن تُساعدها، وفعلًا ظهرت لها **العذراء مريم مع رئيس الملائكة جبرائيل والقديس جاورجيوس**. فقال لها رئيس الملائكة: سنُقَطِّعُكِ الآن.

فأجابت المتوحِّدة صوفيًّا الناسكة : **أنا إنسانة خاطئة**، دعوني اعترف أوَّلًا، وأتناول جسد **الرّبّ** ودمه المقدَّسين، وبعدها فليتم قطعي إربًا.

أجابها **الملاك جبرائيل**: «سنجري لك عمليَّة جراحيَّة».

فالقديسة مريم والدة الإله هي التي قامت بإجراء العمليَّة، فكانت العذراء تضمّ الجلد بيدها،كما يتمّ ضم العجين عند عمل الفطائر، وهكذا بعد الإنتهاء من العمليَّة، طلبت **العذراء من صوفيًّا** أن تُظهر للعالم الشِقّ (الندبة) بعد العمليَّة الجراحيَّة التي تمَّت بيدٍ إلهيَّة، ليُشاهدوا الخطّ البسيط مكان العمليَّة الجراحيَّة، والذي التأَمَ بالكامل، **لكي يؤمن البشر بالقدرة الإلهيَّة وبشفاعات العذراء**.

المطوّبة صوفيًّا، التي كانت تُؤكِّد باستمرار على **أهمية الصبر** في الحياة والجهاد الرُّوحي، كانت تقول: نحن بحاجة **لصبر كثير جدًّا**، وكانت تشدِّد: **على حفظ الحواس من العثرات، عدم الثرثرة والكلام البطَّال، الامتناع عن الإصغاء لكلِّ شيءٍ يُعثر، وألَّا ننظر إلى فخاخ الخطيئة والسقوط فيها.** رقدت بالرَّبِّ في ٦ أيَّار مايو سنة ١٩٧٤. وهو يوم ذكرى **البارّ أيُّوب الصدِّيق الكثير الجهاد ، التي صبرت كثيرًا في جهادها واستمدت ذلك من (صبر أيوب الصدِّيق)**.

تمَّ إخراج ذخائرِها المقدَّسة، من قبرها الموقَّر سنة ١٩٨٢م. ولأيام عدَّة كانت تفوح من الذخائر **رائحة الريحان**. وفي ١ تموز ٢٠١٢م، حضر **البطريرك المسكوني برثلماوس احتفالات تطويبها، وإعلان تقديسها**.

ضريح **القديسة صوفيًّا** موجود في مزار بُنِيَ قرب الدير، هامة القديسة ذخيرة مقدّسة، تُعرض للعبادة والسجود والتبريك للزائرين، من قِبَل الراهبات الناسكات والزاهدات هناك؛ كما وتُعرض ذخائر من عظام اليدين والرجلين في مكان سكناها بالدير المدعو **(تزاكي – الموقد)**، وفيه أيضًا صور وذكريات للقديسة، فالكنيسة وفي كلِّ قداس إلهي يوم الأحد تكتظُّ بجمهور المؤمنين الوافدين، حتى ولا يسع مكان داخلها.

سيرة القديس نكتاريوس العجائبي

أسقف المدن الخمس

سوتوس خوندروبولوس

الفصل الثالث والثلاثون

«فَقَالَ لَهُ نَثَنَائِيلُ: «أَمِنَ النَّاصِرَةِ يُمْكِنُ أَنْ يَكُونَ شَيْءٌ صَالِحٌ؟» قَالَ لَهُ فِيلُبُّسُ: «تَعَالَ وَانْظُرْ». (يو١ : ٤٦).

«وَأَنْتُمْ أَيُّهَا السَّادَةُ، افْعَلُوا لَهُمْ هذِهِ الأُمُورَ، تَارِكِينَ التَّهْدِيدَ، عَالِمِينَ أَنَّ سَيِّدَكُمْ أَنْتُمْ أَيْضًا فِي السَّمَاوَاتِ، وَلَيْسَ عِنْدَهُ مُحَابَاةٌ.» (اف٦ :٩).

بعد أسبوع واحد تمامًا، وصل أمين السرّ **كوستي** إلى مكتب **نكتاريوس** في وقت متأخّر من بعد الظهر، ووقف أمام الباب جامدًا، شاحب الوجه. كان يبكي وقد بدت عيناه مُحمرّتين. وكان **نكتاريوس** قد ساعَدَ لتوّهِ شخصًا جديدًا مجهولًا: أرملة تعيش الفقر والإعواز. فسأله بصوتٍ خافت وبهدوء:

ـ أيُّ خطاب حضَّرتَ لي يا قسطنطين ؟

ـ لقد فقدتُ السلام يا صاحب السيادة. ولا افهم ماذا ...

ـ أعرف ما تريد قوله.

ـ هل هذا معقول؟ هل صحيح أنَّكَ سوفَ تتخلَّى عن كُلِّ أمل منطقي؟ هل ستترك المدرسة، وهذه الجماهير من الناسِ الذين يحبّونك، ويتلقُّون منكَ التعليم، لتنعزل في مكانٍ مُقفِر مع بعض النساء الجاهلات والعنيدات؟

فنهض **نكتاريوس** وهو يبتسم. والتمعت عيناه وبَدَتَا كمياه البُحيرات المتلألئة تحت الشمس. وقال:

ـ أنتَ تعرف يا عزيزي كوستي أنَّه ليس عندي في القلب أيّ طموح. أنا أرغب فقط بالمُساهمة على قدرِ إمكاناتي لمُساعدة **كنيستنا الروميَّة الأرثوذكسيَّة** التي **يحيق بها الخطر**. **فالكنيسة الروميَّة الأرثوذكسيَّة** الكثيرة الوداعة، هي اليوم مُهَاجَمَة من جميع الجهات لأنَّها الفُلك الوحيد الذي يضمُّ القدرة الإلهيَّة والحقيقة، ولأنَّها تملك قوَّة كبيرة للخلاص. لهذا تتلقَّى الهجمات من قِبَل الماسونيِّين، وبعض الذين يَدَّعون الحكمة، والماديِّين المُعاصرين، والسياسيِّين والحكومات وللأسفِ أيضًا، وهذا هو الأسوأ، **من قِبَلِنَا نحن الاكليريكيِّين**. وأنتَ تعرف أنَّ مذابحَ **الرَّبِّ تُدَنِّسها ذئاب مقنَّعة في هيئة حِملان** ... أجل انَّها مُدَنَّسة من قِبَل جَهَلَة يُمارسون التجارة، ولا يستطيعون الرَّدَّ على **هجمات العدوّ الكثيرة**. وقد بدأت أبحث في **إيجينا**، بقرب المدينة، عن مكان مناسب لإقامة **مدرسة لاهوتيَّة** يمكن أنْ تُؤهِّلَ واعِظين وَرِعين يتخرَّجون من هذه المدرسة، وقد تَخَلَّوا تمامًا عن أنفسهم للتكرّس لِحُبِّ الله ...

ـ ولكنه من المستحيل يا صاحب السيادة ألَّا نُدعَى إلى مِصرَ. لأنَّه ليس هناك من مسيحي واحد جديرٍ بهذا الاسم لا يتمنَّى مجيئك! إنَّهم يقومون بجميع المَساعي الممكنة حتى تعود، وما زالوا ينتظرون الوقت المناسب. . وهذه اللحظة ليست ببعيدة. سوف تجد أنَّنا سنتسلَّم في صباح أحد الأيام برقيَّة مُستعجلة !

ـ يا ابني المسكين، هذا هو الحُلم الذي يُسَيِّر حياتك! لا تُفَكِّر به بعد اليوم. أمَّا فيما يختصُّ بي، فقد توقفتُ منذ زمنٍ بعيدٍ عن أن أحلم.

ـ ومع ذلك فإنَّ أحاسيسي لم تُخطئ يومًا. سترى ... ولكن لِنَعُد إلى موضوعنا، متى تَوَدُّ تقديم استقالتك؟

ـ في بداية كانون الثاني.

ـ لقد سمعتُ أنَّهم سيَحيلونك على التقاعد.

ـ أجل، لقد سمعتُ هذا أيضًا.

ـ أتوسَّل إليك أن تتوقَّف عن التفكيرِ في **إيجينا**. لقد حَضَّرَ لكَ والدي غرفتك في المنزل نفسه. وإذا كنتَ لا ترغب بالعيشِ معنا أنا وشقيقتي **ديسبينا**، فسنستأجر لكَ غرفة بالقربِ مِنَّا. لقد وضعوا إعلانات للإيجار على جميع الشُرفات. أنَّ أُسقفًا في مكانتك، صاحب مؤلَّفات عديدة، يذهب للاعتزال فوق تلك الصخور، التي لا يتسلَّقها غير الماعز! هل تُريد أن تدفن نفسك حيًّا على الفورِ؟ لا سمح الله! وأنا أيضًا أَكِنُّ الاحترام والإعجاب للمغبوطة كساني الضريرة، ولاثنتين أو ثلاث من رفيقاتها، ولكن ... كيف أفسّر لك ... لَسْنَ سوى مجموعةِ نساءٍ مسكينات.

ـ أنتَ مُخطئ يا كوستي، **فالأبُ** السَّماوي لا يحتقر أيَّةَ نفسٍ بشريَّة. وكُلّ معرفة واقتناء للوديعة الإلهيَّة هو دين يفرض علينا إدارته، وإعطاء التبرير عنه أمام السيِّد؛ ولهذا فمن الممكن مثلًا أن تكون نفس ولد مريض **قد سيْطَرَ عليها الشيطان وَعَذَّبَهَا**، أكثر حظوة في عيني **الرَّبِّ** من نفس بطريرك ساعة وصولها أمام المنبر السماوي. والحقيقة يا كوستي أنِّي لم أَعُد أملك الكثير من القُدرات كما أعتقد، **والرَّبُّ** يعلم. ولكن إذا استطعتُ في شيخوختي الآن أن **أُقَدِّم للرَّبِّ ديرًا مُقَدَّسًا** للعذارى، ومدرسة اكليريكيَّة، فقد يرتضي **الرَّبُّ** الكليّ الرحمة أنْ يغفرَ لي خطاياي وضعفاتي.

ـ إنَّكَ تُحزنُني يا صاحب السيادة. فأنا لا أفهمك، ويستحيل عَلَيَّ أنْ أَجد السلام ... فأنتَ أوَّلًا ستتعب هناك لدرجةٍ أنَّكَ ستعود سريعًا، سترى. وأنا يا صاحب السيادة، ماذا سَيَحِلُّ بي، فأنا لا أستطيع العيش في أيِّ مكان بعيدًا عنك.

واغرورقت عيناه بالدموع وراح يجهش بالبكاء. فاقترب منه **نكتاريوس** وربَّتَ بِلُطفٍ على ظهره مُهَدِّئًا وقائلًا:

ـ لا تفعل بنفسك يا قسطنطين، سآخذك معي إلى هناك حتى ولو كان أمرُ مسكنك في دير للنساء يطرح مشكلة. أرأيت يا بُنيَّ الحبيب كيف أنَّ العصيان البسيط والبريء يُمكن أنْ يؤدِّي إلى مشكلات لا حدَّ لها؟ فأنتَ لم تتزوَّج، ولستَ كاهنًا أيضًا ... حسنًا لا تحزن. إذهب وجَهِّز لنا كوبين من القهوة نشربهما فيما نتحدَّث.

(يتبع)

تتمة من العدد السابق

الإصحاح الرابع

العظة الثانية عشر: (١كو٤: ١١-١٢)

«إِلَى هذِهِ السَّاعَةِ نَجُوعُ وَنَعْطَشُ وَنَعْرَى وَنُلْكَمُ وَلَيْسَ لَنَا إِقَامَةٌ، وَنَتْعَبُ عَامِلِينَ بِأَيْدِينَا. نُشْتَمُ فَنُبَارِكُ. نُضْطَهَدُ فَنَحْتَمِلُ.» (١كو ٤: ١١-١٢).

٥- هل هناك ما هو أسوأ من هذا الهَوس؟ هل بعد ذلك تشتهي مديح الناس الذين يعيشون بهذه الطريقة، ألَا تذهب لتختبئ داخل الأرض؟ لأنَّه إن نلتَ مديح الناس، كُلُّ الناس بهذه الطريقة، ألَا يجب أنْ تخجل وتُخفي وجهك، بسبب الخجل، لأنَّك تنال التحيَّة والتصفيق من أُناس لا يمتلكون سوى **هذه الآراء الخاطئة؟** أيضًا لم يعتبر المشرِّعون أنَّ التجديف، هو أمرٌ مُفزِعٌ على الإطلاق، وعلى هذا الأساس لم يُقَدْ أحدٌ إلى المحكمةِ، بسبب التجديف، ولم يُعاقَب أحدٌ عن هذا الفعل، أي **التجديف** على الله. ولكن لو أنَّ أحدًا قد سرقَ قطعة من الملابس تُوقَع عليه العقوبة ويُجلَد، وكثيرًا ما يُسَلَّم إلى الموت، أمَّا إذا **جَدَّفَ** على الله، فإنَّه لا يخضع للإدانة من قِبَل مُشَرِّعي هذا العالم. ولو أنَّ أحدًا أفسَدَ إمرأة عبدةً له، فبحسب قوانين هذا العالم، وبحسب آراء الكثيرين، يُعتبر وكأنَّه لم يرتكب فعلًا فاضحًا. أتريد أنْ تسمع عن أمور أُخرى تُبرهن على مدى جهالتهم؟ هؤلاء لا يُعاقِبُون على ما سبقَ وطرحناه، لكن هم أنفسهم، يُشَرِّعون بقوانينهم لأمورٍ أُخرى، على سبيل المثال: يؤسِّسون مسارح، ويُقدِّمون فيها رقصات لنساءٍ داعرات، وأولادٍ فاسدين قد أهانوا طبيعتهم، ثمَّ يَدعون كُلَّ الشعب ليجلس في هذه المسارح حتى يُرفِّهوا عنه ويُمتِّعوا المدينة، وهكذا يُتَوِّجُ أولئك الملوك العظماء، من أجلِ الانتصارات التي تحقَّقت، والذين هم دومًا موضع إعجاب. وهل هناك كرامة زائفة أكثر من هذه؟ هل هناك ما هو **أكثر اشمئزازًا من هذه اللذَّة؟** وهل تطلب من بين هؤلاء أُناسًا يمتدحون أعمالك؟ أخبرني: هل تُريد أن تستمتع بالمديح وأنت في رفقة راقصاتٍ ومأبونين (مأبون = هو الصبي باعتباره الشريك السلبي أو المتلقي في الجماع الشرجي مع رجل.) ومهرِّجين ونساءٍ داعرات؟ وكيفَ لا تكون هذه الأمور دليلًا على **أسوأ أنواع الخبل؟** وإذا سألناهم: ألَا تخافون عندما تُبدِّلون قوانين الطبيعة وتَبتَدِعون علاقاتٍ شاذَّة؟ سيُجيبوني بكُلِّ تأكيد، بالطبعِ هو أمرٌ مُخيف. فهم يتصوَّرون أنَّهم يدينون هذا الأمر المخالف. إذًا فلماذا توقِّر أولئك الفاسدين؟ وليس فقط توقِّرهم، بل وتكرِّمهم بمكافأت لا حصر لها، وفائقة للوصفِ؟ وفي حالاتٍ أُخرى تُعَاقِب أولئك الذين يتجرَّأون على فعل هذه الأعمال، بينما هنا ـ في المسارح ـ تُنفق أموالٌ على أولئك المشاركين في هذا العبث، كما لو كانوا فاعلي إحسان للمدينة، بل ويعفونهم من النفقات العامَّة.

لكن قد يقول أحدٌ إنَّهم فُجَّار وفاسقون. إذًا لماذا تهذِّب هؤلاء وتُعلِّمهم؟ لماذا تُكَرِّم الملوك، عن طريق الفجَّار؟ ولماذا تُدَمِّر المدن؟ ولماذا تُنفَق كُلّ هذه الأموال على هؤلاء؟ لأنَّه إنْ كانوا فُجَّارًا، لكان ينبغي أن يُطَارَدوا. ولماذا دعوتهم فُجَّارًا ، وهل هذا مدحٌ، أم إدانة لهؤلاء؟ من الواضح إنَّها إدانة. وبناءً على ذلك، فأنتَ تدعوهم فُجَّارًا عندما تُدينهم، لكن هل تُسرع لكي تراهم محترمين وموقَّرين، وتُعجَب بهم، وتمدحهم، وتُصَفِّق لهم؟ وبالطبعِ ليس هناك ضرورة لأن أُشير إلى الأسحار، وما يحدث في منافسات السباق ومُصارعة الوحوش، لأنَّ هذه أيضًا مليئة بكُلِّ أنواع الخبل. فهم يجعلون المُشاهِد متجمِّد المشاعر، قاسيًا، ومتوحِّشًا، بل ويجعلونه يعتاد رؤية الناس وهم ينهشون بعضهم البعض، ورؤية الدم وهو يسيل، وفظاظة وبشاعة الوحوش التي تتسبَّب في ما يحدث من تخبُّط وارتباكٍ عام. وكُلّ هذه الأمراض قد أقرَّها المشرِّعون الحُكماء، منذ البداية، وصفَّقت لها كُلّ المدن وأُعجِبَت بها.

ولكن إنْ أردتَ، بعدما نترك هذه الأمور، والتي هي بوضوح وبالإجماعِ، أمور غير لائقة، يمكننا أن نأتي إلى الأمور الوقورة وستراها **كم فسدت،** بسبب آراء الكثيرين. إنَّ الزَّواج على سبيل المثال يُعتبر أمرًا

قيِّمًا، ونحن والأمم أيضًا نعتبره هكذا، وهو بحقّ أمرٌ قيِّم، ولكن عندما تُمارَس طقوس سِرِّ الزيجة، تحدث أمور تدعو للسخرية، كما سنسمع الآن. بمعنى أنَّ كثيرين مأسورون بالعادة، ويسلكون بلا عقل ولا منطق، بل ولا حتى يُدركوا مدى عدم لياقة سلوكهم، لكنهم يحتاجون لمن يُبيِّن لهم هذا. وبشكلٍ مُحدَّد، تجدهم يرقصون ويعزفون الموسيقى الماجنة، وتُسمع كلمات وأغانٍ مُقزِّزة، وتحدث حالات سُكر وترفيهات مصحوبة بالضوضاء والصخب، **وانحرافات شيطانيَّة كثيرة**.

وأنا أعرف أنَّني أبدو مُثيرًا للتهكُّم، لأنَّني أذكر هذه الأمور وَسَأُعتَبَر في نظر الكثيرين أحمق، لأنَّني أُحاول أن أُغيِّر العادات القديمة؛ وكما قلتُ سابقًا أنَّ هناك كثيرًا من الهذيان في ممارسة العادات، لكنَّني لن أتوقَّف عن التحدُّث في هذه الأمور، لأنَّه ربما سيسمع لنا قليلون، وسيُفضِّلون أن يسخروا معنا مما حدث، على أنْ يهتمُّوا بهؤلاء على حساب سُخريتنا منهم، وهي أمور تستحق البُكاء والجحيم والعقاب القاسي.

أي أنَّ الفتاة البِكر التي عاشت داخل بيتها ولم تخرج منه، وتعلَّمت أن تكون خجولة وتلتزم الحياء، منذ سنوات عمرها الأولى، هذه إنْ أجبروها ولو لمرَّةٍ أنْ تنزع عنها حياءها، وأن تُصبح وَقِحَةً في ليلة عُرسها، وأن يضعوها في المنتصف أمام الجميع مع رجال فاسقين، وغير وقورين، ومع داعِرات منحرفات، ألا يُعَدُّ هذا مستحقًّا لأسوأ أنواع الاحتقار؟ وأية خطيَّة لن ترتكبها العروس في تلك الليلة؟ سفاهة ووقاحة وسماجة وشوق للمجدِ غير اللائق. لأنَّ الجميع يرغبون في أنْ تكون كُلّ أيامها هكذا. ولأنَّ النساء أصبحنَ مُبذِّرات يبحثنَ عن الفخامة، فقد صِرنَ وَقِحات، ولذلك تُلاحِقهن شرور لا حصر لها.

ولا تحدثني عن الاعتياد، كمبرِّر لهذا السلوك. لأنَّه إذا كان هناك شيءٌ شريرٌ، فيجب ألَّا يحدث، ولو لمرَّةٍ واحدة، وإنْ كان صالحًا، فليكن كذلك بصفةٍ دائمة. أخبرني إذًا، أليست الدعارة شيئًا مُشينًا؟ فهل سنتسامح فيها، إنْ حدثت مرَّة واحدة؟ ولن يحدث هذا أبدًا. لماذا؟ لأنَّه إن حدثت بعد لمرَّة واحدة، فهي أيضًا وبنفس القدر، شيء مشين. وإذا كانت العروس تشعر بالسعادة عن طريق هذا الفساد، فستظل تُمارسه حتى وإن اعتبرته شيئًا مُشينًا.

(يتبع في العدد القادم)

في الواقع، أكثر شيء ينبغي أن ... القديس يوحنا الذهبي الفم

في الواقع، أكثر شيء ينبغي أنْ يكون موضع عنايتنا واهتمامنا بالنسبة للشباب هو ضبط النفس والجِدِّيَّة، فهذا الأمر يُمثِّل بشكل خاص مشكلة لمن هم في هذه السِّن.

يجب أنْ نكونَ حريصين مع الشباب، كما نفعل مع المصابيح. فنحن كثيرًا ما نُعطي تعليمات إلى الخادمة عند تعاملها مع المُصباح، **بعدم أخذه** حيث يوجد **القش أو التبن أو أي شيء من هذا القبيل**، لئلَّا تسقط شرارة دون علم لنا فتمسك في تلك المواد وتشعل النار في البيت كلّه. دعونا نأخذ هذا الإجراء الوقائي مع الشباب أيضًا، وألَّا نلفت انتباههم حيث توجد **خادمات خليعة، فتيات متبرجات، عَبدَات فاسقات**، بدلًا من ذلك، دعونا نعطي التعليمات والنصائح لو كان لدينا مثل هذه الخادمة أو مثل هذه الجارة، أو شيء آخر من هذا النوع، بعدم الدخول في حوار مع الشباب، لئلا تسقط شرارة ما **(إغراء)**، فتبتلع نفس الشاب، وتصير المصيبة غير قابلة للإصلاح.

وليس فقط المَشاهِد هي التي ينبغي لنا أن نمنعهم عنها، بل أيضًا **الأصوات الخليعة والمخنثة**، لئلا تنخدع نفوسهم وَتَضِلّ بواسطتها، وينبغي علينا ألَّا نأخذهم **إلى المسارح والولائم أو الحفلات (الماجنة)**. بل يجب حماية الشباب كما العذارى، فلا شيء يُزيِّن هذا السِّنّ مثل إكليل ضبط النفس، والقبول على الزَّواج بشكل خالٍ من كل إفراط وعدم اعتدال.

هكذا أيضًا، المرأة سوف تكون مرغوبة أكثر للشاب عندما لا تكون لديه أي تجربة سابقة في الزِّنى، أو تمَّ إفساده، وذلك عندما يعرف الشَّاب فقط الفتاة التي ارتبطت به في الزَّواج. كذلك أيضًا يكون العِشَاقُ أكثر توهجًا، والاحترام أكثر أصالة، والعاطفة أكثر اتقادًا، وذلك عندما يتقدم الشباب إلى الزَّواج بهذا النوع من الاحتراس والعفة.

على أيَّةِ حالٍ، ما يحدث في هذه الأيام، ليس زواجًا بل **صفقات تجارية وحفلات**. عندما يفسد الشَّباب حتى قبل الزَّواج، **وبعد الزواج لا يزال يتطلعون إلى النساء الأخريات**، فما نفع الزَّواج، أخبروني؟ لذا فالعقاب يكون أشَّد، والذنب لا يُغتفر، عندما يكون غير مُخلِص لزوجته ويرتكب الزِّنى على الرغم من أنَّ زوجته تعيش معه. أعني أنَّهُ بعد الزَّواج حتى لو كانت المرأة التي تُفسِّد الرجل المتزوج هي **مومس**، فهي حالة زِنىَ.

هذا يحدث، ويأخذون لأنفسهم فاجرات، لأنهم لم يمارسوا ضبط النفس قبل الزَّواج. **هذا هو مصدر العراك، والإساءة، والبيوت المحطمة، والمشاجرات اليوميَّة**. هذا هو **سبب انحسار واحتضار المحبة نحو الزوجة**، لأنَّ **الصِلَة بالفاجرات** يُنهي عليها. أمَّا إذا تعلَّم ممارسة العفة وضبط النفس، سوف يعتبر إمرأته مرغوبة أكثر من أي واحدة أخرى، وسوف ينظر إليها باستحسان شديد، وسوف يُحافظ على الانسجام والتناغم معها، **وحيثما يكون سلام ووئام يمتلىء البيت بوافر الخيرات والبركات العديدة.**

توزّع هذه المجلة مجانًا

جمعية نور المسيح
المحرِّر المسؤول: هشام خشيبون - سكرتير جمعية نور المسيح
كفركنا - الشارع الرئيسي - ص . ب . ٦١٩
e-mail: light_christ@yahoo.com
http://lightchrist.org/bulletins.html
لدعم نشاطات الجمعية تُقبل التبرعات مشكورة في بنك العمال فرع الناصرة ، حساب رقم:
IBAN: IL480127260000000111122